العدد 669 – الأحد 15 كانون الأول/ ديسمبر 2024 – السنة الثالثة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

حكومة البشير تتسلم دولة منهارة ولا توقعات بتغيير سريع

13

سوريا.. انتقال تحت المراقبة

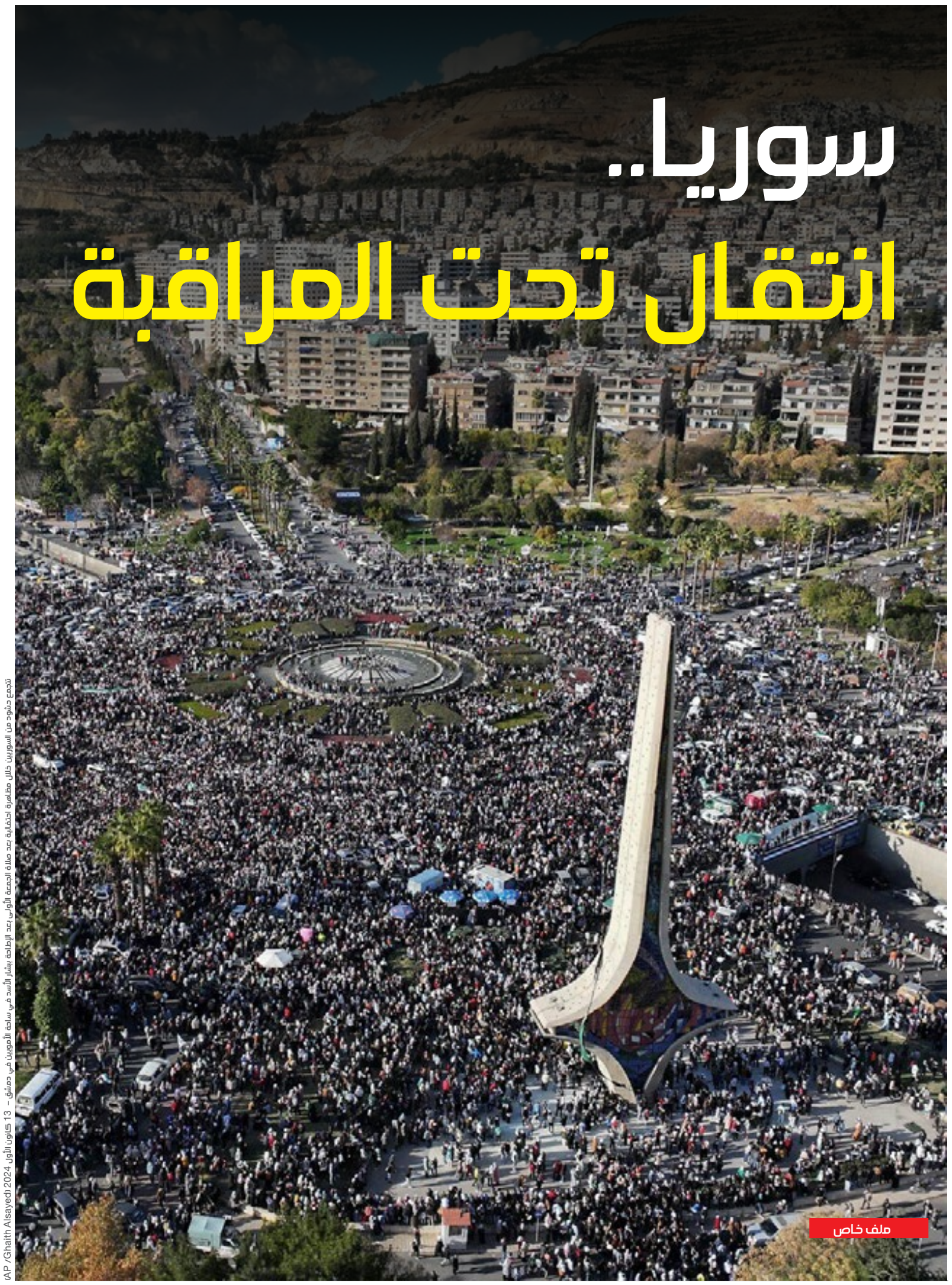

تجمع يضم عشرات الآلاف من السوريين خلال مظاهرة احتفالية بعد صلاة الجمعة الأولى بعد الإطاحة بنظام بشار الأسد في ساحة الأمويين في دمشق - 13 كانون الأول 2024 /AP /Ghaith Alsayedi

ملف خاص

أخبار سوريا 02

صلوات تركية في "الأموي" بعد سقوط الأسد..

أخبار سوريا 04

منظمات تحذر.. أرشيف مسالخ الأسد مهدد بالضياع

أخبار سوريا 04

ما مصير الوثائق المدنية في سوريا

تقارير مراسلين 06

مهجرون يعودون إلى بيوت مدمرة محاطة بالألغام

مجتمع 14

بعد عقود من القمع السوريون ينتزعون حرية التعبير

رياضة 19

رياضيون يطالبون بتغييرات في قطاع الرياضة

بعد إفراغ المعتقلات مصير مجهول لآلاف المختفين قسرًا

14

فقدت حياة العيسى ولدها البكر وعمره 22 عامًا مع مجموعة مدنيين وصل عددهم إلى نحو 2500 شخص خرجوا من مناطق حاصرها النظام لعدة أشهر متواصلة في ريف دمشق، دون أن تستطيع أن تعرف مصيره إلى اليوم.

حال السيدة كحال عشرات آلاف الأمهات السوريات، ممن لم يعرفن مصير أولادهن الذي اعتقلوا وغيّبوا قسرًا في سجون النظام السوري المخلوع.

ورغم إفراغ المعارضة السورية للسجون والمعتقلات عقب هروب الرئيس المخلوع، بشار الأسد، لم تستطع آلاف العائلات معرفة مصير أبنائها المختفين قسرًا، رغم أن ما جرى كان أملهم الوحيد في رؤيتهم أحرارًا بعد اعتقالهم لسنوات طويلة...

أهمها قاعدة "حميميم" ومرفأ "طرطوس"

مستقبل غامض يلف المصالح الروسية في سوريا

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال زيارته قاعدة حميميم بريف اللاذقية- كانون الأول 2017 (تاس)

عنب بلدي - هاني كرزي

خلال سنوات الثورة السورية، عملت روسيا على استغلال دعمها العسكري لنظام الأسد المخلوع، بغية الحصول على مكاسب تمثلت في توقيع سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية طويلة الأمد، فضلًا عن امتلاكها قاعدتين عسكريتين في سوريا.

وعقب سقوط الأسد، يتساءل محللون حول مستقبل الوجود الروسي، ومصير تلك الاتفاقيات والقواعد العسكرية على الأراضي السورية.

عقب إطلاق فصائل المعارضة عملية "ردع العدوان" التي مهدت لإسقاط الأسد، وجهت حكومة "الإنقاذ" العاملة في إدلب، رسالة إلى روسيا، أكدت خلالها أن الشعب السوري يسعى لبناء علاقات إيجابية قائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة مع كل دول العالم، بما في ذلك روسيا، التي اعتبرتها "شريكًا محتملًا" في بناء مستقبل مشرق لسوريا.

ووفق بيان لها، في 29 من تشرين الثاني الماضي، أكدت "إدارة الشؤون السياسية" في "الإنقاذ" أن الثورة السورية لم تكن يومًا ضد أي دولة أو شعب، بما في ذلك روسيا، وليست طرفًا بما يجري في الحرب الروسية- الأوكرانية.

تصريحات حكومة "الإنقاذ" عن إمكانية أن تكون روسيا "شريكًا محتملًا"، تأتي في وقت لا تزال فيه موسكو تمتلك عقودًا استثمارية في سوريا وقّعتها مع نظام الأسد، فضلًا عن بقاء قواتها على الأرض حتى بعد سقوط الأسد وفق ما رصدته الأقمار الاصطناعية، وسط غموض حول مستقبل تلك الاتفاقيات والقواعد العسكرية.

اتفاقيات روسية طويلة الأمد

أبرمت روسيا مع النظام المخلوع عدة اتفاقيات معظمها كانت بالغة الأهمية، أبرزها كانت في 25 من نيسان 2019، حيث وقعت حينها شركة "ستروي ترانس غاز" (CTG) الروسية الخاصة عقدًا يتيح لها استثمار مرفأ "طرطوس" لمدة 49 عامًا.

وفي نيسان 2018، حصلت شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية على عقد لاستخراج الفوسفات من مناجم "الشرقية" في تدمر، لمدة 50 عامًا، بإنتاج 2.2 مليون طن سنويًا.

بعد هيمنة روسيا على فوسفات تدمر، وقّعت الشركة الروسية نفسها (ستروي ترانس غاز)، في تشرين الثاني 2018، مع "الشركة العامة للأسمدة" في حمص عقدًا لاستثمار ثلاثة معامل أسمدة لـ40 عامًا قابلة للتمديد.

وقال الباحث المساعد في مركز "جسور للدراسات" عبد العظيم المغربل لعنب بلدي، إن روسيا وقّعت تلك الاتفاقيات مع الأسد، لأنها كانت تجد في سوريا ركيزة أساسية لوجودها في أي معادلة سياسية أو عسكرية قد تنشأ في الشرق الأوسط مستقبلًا حتى بعد سقوط النظام.

من خلال مقارنة الاتفاقيات الاقتصادية المعلنة التي وقّعتها روسيا وإيران مع النظام السوري، يمكن ملاحظة أن موسكو حظيت بعقود استثمارية ذات أهمية كبرى، على عكس إيران التي اهتمت بالكم على حساب النوع، حيث وقّعت طهران 126 اتفاقية، 78% منها غير مهمة، بحسب مركز "جسور للدراسات".

وحول أسباب تفوق روسيا على إيران اقتصاديًا، قال المحلل الاقتصادي، رضوان الدبس، إن روسيا قوة سياسية وعسكرية واقتصادية عظمى، ومدعومة من الصين وكوريا الشمالية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقًا، بينما إيران دولة إقليمية ركيكة، وعليها عقوبات دولية، ونظامها الاقتصادي سيئ، فمن الطبيعي أن تتفوق روسيا عليها اقتصاديًا.

إضافة إلى الأسباب السابقة، ذكر الدبس أن النظام المخلوع كان يجد أن من مصلحته التحالف مع روسيا الطرف الأقوى سياسيًا وعسكريًا، لذا كان يميل إلى منح موسكو اتفاقيات اقتصادية أكثر أهمية وفاعلية من إيران.

وعلى الصعيد العسكري، وقّعت روسيا وسوريا، في 26 من آب 2015، اتفاقية غير محددة بشأن وجود مجموعة طائرات روسية في سوريا، تمركزت في مطار "حميميم"، وأصبحت المنصة الرئيسة للعملية العسكرية الروسية في سوريا التي بدأت في 30 من أيلول من العام ذاته.

وفي نهاية عام 2015، تم تعزيز القاعدة بنظام دفاع جوي، كما شاركت وحدات من الشرطة العسكرية في توفير الأمن.

كما وقّعت موسكو ودمشق عام 2017، اتفاقيتين تحددان استخدام القواعد العسكرية الروسية في سوريا لمدة 49 عامًا، وذلك حتى عام 2066، مع خيارات للتمديد التلقائي لمدة 25 عامًا أخرى.

ما مصير الاتفاقيات؟

معظم الاتفاقيات التي أبرمتها روسيا مع النظام السوري المخلوع كانت بالغة الأهمية، أبرزها اتفاقية استثمار مرفأ طرطوس التجاري لمدة 49 عامًا.

في المادة "1-2" ضمن الفصل الثاني من الاتفاقية، يتعهد الطرف الأول (الأسد) أن يسلّم الطرف الثاني (روسيا) استثمار مرفأ طرطوس لمدة 49 سنة، دون أي إمكانية لاتخاذ قرار بنقضه من جانب الطرف الأول قبل نهاية العقد.

في المادة السابعة من هذا الفصل، وفي الفقرة الرابعة منه، يتم تقاسم الأرباح بين الطرفين بنسبة 35% للطرف الأول (النظام المخلوع)، و65% للطرف الثاني (موسكو)، ولا تخضع أرباح روسيا لأي ضرائب، ويمكن للطرف الثاني إعادتها كاملة للخارج.

لكن عقب سقوط النظام السوري وتسلم "إدارة العمليات العسكرية" الحكم، يبقى التساؤل حول مصير تلك الاتفاقيات، وهل ستبقى سارية.

ويرى الخبير في القانون الدولي إبراهيم العلبي، أن مصير الاتفاقيات التي وقّعتها روسيا سابقًا مع النظام المخلوع ما زالت سارية طالما أن الطرف السوري أو الروسي لم يقرر أحدهما إبطالها، ولكن هناك بعض الاتفاقيات التي يمكن للدولة السورية إبطالها إذا كان فيها فعل قاهر، أي أن تنفيذ تلك الاتفاقية يضر بالأمن القومي أو مصلحة الشعب السوري.

وأضاف العلبي لعنب بلدي أن كيفية إبطال أي اتفاقية يكون موثقًا ضمن شروط العقد، لكن روسيا والنظام لم يفصحا عن بنود تلك الاتفاقيات، كي يتبين سبل إبطالها من قبل الحكومة السورية الجديدة.

لكن بكل الأحوال، يرى العلبي أنه يمكن للحكومة السورية الجديدة أن تقول إنها لم تعد ملزمة بالاتفاقيات الروسية في سوريا، عندها قد تقوم موسكو برفع دعوى قضائية ضدها في محكمة دولية، وفي حال لمست المحكمة أن إحدى تلك الاتفاقيات فيه فعل قاهر قد تقرر بطلانها.

مستقبل الوجود العسكري الروسي

لا يزال مصير القواعد العسكرية الروسية في سوريا غير واضح، بعد إطاحة فصائل المعارضة بنظام بشار الأسد ووصولها إلى السلطة، بعد 13 عامًا من الثورة السورية، التي لعبت فيها موسكو دورًا بارزًا في قمعها وحرف مسارها.

وأكد الكرملين، في 11 من كانون الأول الحالي، أن روسيا "تتواصل" مع السلطات الجديدة في سوريا، من أجل بحث مسألة الوجود العسكري والتمثيل الدبلوماسي لموسكو، مشيرًا إلى أن ضمان أمن قاعدتيها في سوريا "أهمية قصوى".

وقال المتحدث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، إن بلاده تحافظ على الاتصالات مع من يسيطرون على الأوضاع في سوريا، آملًا في "استقرار الأمور بأسرع وقت ممكن".

وذكر تقرير لمعهد دراسة الحرب، أن الكرملين يواصل بحذر الإشارة إلى أنه "قادر على ضمان أمن قواعده العسكرية في سوريا بالأمد القريب"، لكنه تحدث عن "عدم يقين" بشأن مستقبل تلك القواعد على المدى الطويل، على خلفية التطورات على الأراضي السورية.

وأظهرت صور بالأقمار الاصطناعية، في 10 من كانون الأول، مواصلة القوات الروسية تمسكها بقواعدها البحرية والجوية الرئيسة في سوريا، حيث لم تكن هناك أي مؤشرات على انسحاب روسي من القاعدة البحرية في طرطوس، أو قاعدة "حميميم" الجوية قرب اللاذقية، وفق معهد دراسة الحرب.

ونقلت وكالة "تاس" الروسية، في 9 من كانون الأول، عن مصدر في محافظة اللاذقية، أن الفصائل المسلحة "تسيطر بشكل كامل على اللاذقية وطرطوس"، لكنها "لم ولن تقتحم" قاعدة "حميميم" الجوية الروسية الواقعة قرب اللاذقية، والقاعدة البحرية في طرطوس.

كما أشار المصدر الذي لم تكشف الوكالة الروسية عن هويته، إلى أن القاعدتين تعملان "بشكل طبيعي".

ولا يزال موقف فصائل المعارضة بعد سقوط الأسد غير واضح بشأن مصير الوجود العسكري الروسي، إذ أصبحت القواعد الروسية حاليًا تشكل "عبئًا كبيرًا" في بلد مزقته الحرب.

ويرى الخبير في الشأن الروسي نصر اليوسف، أنه يبدو أن هنالك صفقة ما حصلت بين روسيا وفصائل المعارضة، تشمل عدم قصف موسكو للفصائل مقابل تعهد الأخيرة بعدم التعرض للقواعد العسكرية الروسية في سوريا، فلو أن روسيا لم ترفع الغطاء الجوي عن نظام بشار الأسد لما حدث ما حدث بهذه السلاسة.

ويعتقد اليوسف لعنب بلدي، أنه على المدى المتوسط والطويل، لن يبقى الروس، لأن البيئة السورية قد تكون معادية وغير آمنة، ومن المحتمل جدًا بين الفينة والأخرى أن تتعرض هذه القواعد لهجمات من مقاتلي الفصائل، خاصة بعد أن ظهرت طائرات "شاهين" بيد الفصائل.

وتابع أن الروس سيفتقدون الأمن لاحقًا في سوريا، لذلك لن يخاطروا ببقاء تلك القواعد، وربما ينسحبون من قاعدة "حميميم" فقط، ويتركون وجودًا لهم في قاعدة "طرطوس"، التي كانت عبارة عن نقطة إمداد تجاري لموسكو عبر البحر المتوسط، وليست قاعدة بالمفهوم العسكري.

من جهته، قال الرئيس السابق لوفد المعارضة السورية في مفاوضات "جنيف" و"أستانة"، محمد علوش، لوكالة "تاس" الروسية، إن السلطات السورية الجديدة ستنظر إلى مسألة القواعد العسكرية الروسية انطلاقًا من مصالح الشعب السوري، وروسيا.

واعتبر علوش أن مسألة القوات العسكرية "قرار سيادي للدولة السورية، وهذه الأمر سيدرس بالتأكيد مع الأخذ بعين الاعتبار مصالح السوريين، إلى جانب مصلحة موسكو".

في المقابل، قال موقع "بلومبيرغ" الأمريكي، إن روسيا تقترب من التوصل إلى اتفاق مع القيادة السورية الجديدة للاحتفاظ بقاعدتين عسكريتين حيويتين ترابط فيهما قوات وأسلحة روسية منذ سنوات.

ونقل الموقع الأمريكي عن مصادر قال إنها مطلعة على الأمور في موسكو وأوروبا والشرق الأوسط، أن محادثات تجري بين الجانبين حاليًا بشأن قاعدة "حميميم" الجوية والميناء البحري في طرطوس.

وبحسب مصدر في موسكو، فإن وزارة الدفاع الروسية تعتقد أن لديها تفاهمًا غير رسمي مع "هيئة تحرير الشام"، بأنها تستطيع البقاء في القواعد السورية.

ما الرسالة؟

صلوات تركية في "الأموي" بعد سقوط الأسد

رئيس جهاز الاستخبارات التركية إبراهيم قالن يصلي في المسجد الأموي – 13 كانون الأول 2024 (Clash Report)

عنب بلدي – حسام المحمود

سنذهب إلى دمشق في أقرب وقت ممكن ونحتضن إخوتنا هناك بمودة، سنقرأ الفاتحة على قبر صلاح الدين الأيوبي، ونصلي في الجامع الأموي"، هذه الجملة قالها الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عام 2012، حين كان نظام بشار الأسد المخلوع يمعن في قمع ثوره سلمية انطلقت في جميع المدن والحواضر السورية منذ 2011.

"أقرب وقت ممكن" الذي تحدث عنه الرئيس التركي، لم يكن قريبًا في الواقع، لكنه حصل على الأقل وإن بصورة مختلفة، إذ سجّلت تركيا أول زيارة لوفد دبلوماسي رسمي إلى سوريا بعد سقوط نظام الأسد، في 8 من كانون الأول الحالي، حين زار رئيس جهاز الاستخبارات، إبراهيم قالن، دمشق، وصلّى في الجامع الأموي، والتقى أيضًا قائد "إدارة العمليات العسكرية"، أحمد الشرع، في 12 من كانون الأول.

وتعتبر الزيارة التركية الأولى لوفد دبلوماسي بعد سقوط نظام الأسد المخلوع، كما أنها الأولى لمسؤول تركي منذ 13 عامًا، حين زار وزير الخارجية حينها، أحمد داوود أوغلو، سوريا، والتقى الأسد في آب 2011، وزار حماة أيضًا، على خلفية الاحتجاجات التي عاشتها مطالبة برحيل الأسد، لتشكل تلك الزيارة بداية مسار توتر العلاقات بين أنقرة ودمشق، وصولًا إلى القطيعة السياسية التي استمرت حتى أطاحت المعارضة بحكم الأسد.

الحضور التركي في الملف السوري ليس حدثًا عارضًا أو عابرًا، وليس وليد تطورات الأيام الأخيرة، لكن الأسبوع الأخير عزز دور أنقرة لمصلحة تراجع دور طهران وموسكو، حليفي الأسد الأشرس.

الخبير الاستراتيجي والباحث غير المقيم في معهد "ستيمسون" بواشنطن عامر السبايلة، أوضح لعنب بلدي أن التحرك التركي السريع إشارة واضحة وله رمزية كبيرة، وهي أن سوريا لاعب أساسي وربما الأبرز في سوريا خلال الفترة المقبلة، بالإشارة إلى أن حلفاءها أصبحوا واجهة الحكم في سوريا.

وبالإشارة إلى الزيارة المزمعة لوفد قطري إلى دمشق اليوم، الأحد، للقاء مسؤولين في "الإدارة الجديدة"، اعتبر الباحث أن هذه التحركات تعبر عن رؤى قديمة مرتبطة بالثورة السورية والحقبة السابقة، ومحاولة الطرفين (تركيا وقطر) إرسال رسالة مفادها أن حلفاءهما حاليًا يتصدرون المشهد السياسي السوري، وتنصيب نفسهما كبوابة للحديث مع دمشق، سواء على مستوى دولي أو إقليمي.

وبعد الرسالة التي أرسلها ملك البحرين إلى أحمد الشرع، في 12 من كانون الأول، بصفته رئيسًا للقمة العربية، مبديًا الاستعداد للتشاور وتقديم الدعم، اعتبر الباحث أنه لا موانع من الانتقال العربي للحديث والتواصل مع دمشق، فاجتماع العقبة أشار إلى خطوات مطلوبة من دمشق، وهذا يعني أن البوابة مفتوحة حاليًا بما لا يلغي حالة تريث في وقت تتشكل به رؤية موحدة بين دول لجنة الاتصال العربية للقيام بخطوات على الأرض.

والسبت الماضي، دعمت "لجنة الاتصال العربية" عملية انتقال سلمية سياسية في سوريا، برعاية أممية، عقب الإطاحة برئيس النظام السوري المخلوع، بشار الأسد.

نقل مخاوف وتوصيات

الزيارة التركية إلى دمشق التي حملت رمزية سياسية واضحة، إثر محاولات أنقرة التوصل لحل سياسي رفضه الأسد، وتمسك بشروط دون موقف قوة لنحو عامين، تبعها دعم تركي سياسي لتحركات فصائل المعارضة السورية وحكومة تسيير الأعمال المشكلة في 12 من كانون الأول، إذ قال الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في 13 من كانون الأول، إن السوريين أنشؤوا إدارة مؤقتة، وبدؤوا بضمان النظام والأمن، معربًا عن أمله في تطهير مناطق أخرى من سوريا من "المنظمات الإرهابية والغزاة"، وخلق أرضية لازمة لجميع السوريين ليجدوا مكانهم.

وأضاف أردوغان أن سوريا خطت بعد 13 عامًا خطوتها الأولى نحو التحرير مرة أخرى، فبينما أسقط السوريون نظام "البعث"، كان على الأسد جمع أمتعته والهرب بين عشية وضحاها.

الخبير الأردني بالأمن الاستراتيجي عمر الرداد، رأى في الزيارة التركية رسالة مفادها أن الملف السوري برمته بالنسبة لتركيا مرتبط بالأمن القومي التركي، ورؤية أنقرة لسوريا تندرج تحت عناوين عسكرية وأمنية، لكنها تعكس العلاقة التركية مع "هيئة تحرير الشام"، وهي علاقة لا تنفيها أنقرة، فالكل يعلم أن تركيا اللاعب الرئيس والأساسي في الملف السوري.

وإلى جانب الزيارة، اتجهت تركيا لفتح سفارتها في دمشق، منذ السبت الماضي، لتكون أول سفارة وبعثة دبلوماسية تدخل سوريا بعد الإطاحة بالأسد.

وجرى افتتاح السفارة التركية بعد تعيين برهان كور أوغلو قائمًا بأعمال السفارة في دمشق، وتوجه فريقه إلى العاصمة السورية.

الخبير الأردني اعتبر أن السفارة تنقل رسائل إلى "هيئة تحرير الشام" لأن هناك إشكالية في الغرب والمحيط الإقليمي، على خلفية ارتباطات "تحرير الشام" وعلاقتها بـ"القاعدة" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، ما يطرح تساؤلات أو شكوكًا في المحيط الإقليمي والدولي حول مستقبل سوريا في ظل هذه القيادة.

"زيارة قالن نقلت إلى القادة الجدد في سوريا المخاوف والشكوك المحيطة بهم، وربما مررت توصيات حول ضرورة اتخاذ المزيد من الإجراءات الديمقراطية، وتوجيه المزيد من الرسائل للداخل والخارج، حول وضع سوريا الجديد، وأنها ستكون مختلفة عن السابق، بما يتعلق بحقوق الإنسان وحقوق الأقليات والإصرار على وحدة سوريا"، أضاف الرداد.

ويرى الخبير عمر الرداد أن الكثير من الدول العربية ستبدأ الاتصال مع الحكومة الجديدة في دمشق، وربما لا تكون هذه الاتصالات معلنة في البداية، لكنها ستفتح قنوات اتصال.

وبالنسبة للاجتماع الذي جرى في مدينة العقبة الأردنية وضم وزراء "لجنة الاتصال العربية" (الأردن والسعودية والعراق ومصر ولبنان) ودولًا أخرى، منها تركيا والولايات المتحدة، أوضح الرداد أن الاجتماع يعني استمرار عمل "لجنة الاتصال العربية" المنبثقة عن الجامعة العربية، لكنها تتطلب اتصالات وتفاهمات مع الإدارة الجديدة في دمشق، وكلما تقدم الوضع في سوريا على الأرض ستتقدم الاتصالات مع تلك الإدارة الجديدة.

بين كانونين

كانت الأنباء تضاربت حول الزيارة في يومها، فجرى الحديث عن مشاركة وزير الخارجية، هاكان فيدان، بها، ومشاركة وفد قطري أيضًا، وهو ما لم يحدث، فالقطريون يزورن دمشق الأحد، وفيدان سجّل لقاء مع وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، في أنقرة، في اليوم نفسه.

الصحفي التركي، هشام جوناي، قرأ في الزيارة تأكيدًا تركيًا على أن أنقرة تنفذ وعودها، وسياستها لم تكن فاشلة تجاه المعارضة السورية، حتى لو تأخرت هذه الخطوة.

كما بيّن لعنب بلدي أن تركيا تسعى لتجنيب المعارضة الوقوع في أخطاء يمكن أن تفقدها شرعيتها، وهي رسالة للخارج مفادها أن تركيا حاضرة وتتعامل مع الإدارة الجديدة وتنسق معها في ظل الأوضاع الراهنة في سوريا.

في مقابلة متلفزة، في 13 من كانون الأول، اعتبر وزير الخارجية التركي أن المخاوف من "هيئة تحرير الشام" طبيعية تمامًا، ويجب حلها، مشيرًا إلى أنه التقى بشكل منفصل بكل وزراء الخارجية العرب بعد وصول فصائل المعارضة إلى حلب، لإزالة هذه المخاوف، والعالم قبل المعايير التي حددتها تركيا بشأن هذه القضية.

وقال فيدان، إنه لا يوجد "إرهاب" في سوريا و"المنظمات الإرهابية" (في إشارة إلى "تنظيم الدولة الإسلامية" و"حزب العمال الكردستاني" و"وحدات حماية الشعب") لا تتلقى الدعم، ولا تتعرض الأقليات لسوء المعاملة، ويتم تلبية احتياجاتهم الأساسية، ولا أحد لديه علاقة بأسلحة الدمار الشامل، ولا تشكل الإدارة الجديدة خطرًا أو تهديدًا لدول المنطقة، وفي الوقت نفسه يتم ضمان وحدة البلاد وتماسكها، والمطلوب لمعالجة هذه المخاوف هيكلة حكومة شاملة.

وبيّن أن تركيا نقلت هذه المخاوف إلى الإدارة في دمشق، من أجل معالجة المخاوف، متوقعًا اتخاذ موقف وخطوات لازمة.

في المقابلة نفسها، أكد وزير الخارجية التركي الدور الدبلوماسي لتركيا بشأن سوريا، وقال، "تحدثنا مع روسيا وإيران وأخبرناهم بعدم الدخول في المعادلة عسكريًا".

وبحسب الوزير، فمع بداية عملية المعارضة السورية، كانت القضية الأكثر أهمية هي أن يتحدث الروس والإيرانيون مع بعضهم وألا يدخلوا في المعادلة عسكريًا، مشيرًا إلى أنهم فهموا ذلك خلال اجتماعات الأسبوع الماضي.

وجاء وزير الخارجية الإيراني إلى تركيا ثم جرى لقاء في الدوحة بحضور وزير الخارجية الروسي، وجرى الحديث عن كل شيء، وبعد نقطة معينة اتصلوا وغادر بشار الأسد في ذلك المساء، بحسب الوزير التركي.

وقبل عامين، وتحديدًا في 28 من كانون الأول 2022، أماطت تركيا اللثام عن محادثات مع نظام بشار الأسد، تحولت إلى مسار تقارب شاركت به إيران وروسيا، لكن هذا المسار توقف لأكثر من مرة جراء تمسك الأسد بشروط اعتبرها "ثوابت وطنية"، فلم يبدِ تجاوبًا في وقت لاحق مع دعوات تركية جاءت متتابعة وبغزارة لعقد لقاء بين الأسد المخلوع والرئيس التركي، وإيجاد صيغة للحل السياسي.

وقبل إكمال عامين على بدء المسار السياسي مع تركيا، سقط نظام بشار الأسد في 8 من كانون الأول، وهرب من سوريا إلى روسيا ليحصل على اللجوء "الإنساني" بقرار من الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بعد 13 عامًا حوّل فيها أكثر من نصف الشعب السوري إلى لاجئين في أنحاء العالم.

منظمات تحذر
أرشيف مسالخ الأسد مهدد بالضياع

عنب بلدي – علي دويش

وثائق من جحيم سجن "صيدنايا" يحرقها أحد المدنيين لكي يحصل على بعض الدفء في محيط السجن وهو ينتظر خبرًا عن أحد ذويه، مقطع مصور نشره ناشطون يعكس عدم إدراك البعض أهمية هذه الوثائق لاحقًا، وهو ما كان يجب أن يتم التعامل معه بدقة أكبر، خاصة من الفصائل العسكرية التي دخلت معتقلات النظام وأفرجت عن المعتقلين.

وبعد ساعات من سقوط نظام بشار الأسد، انتشرت مقاطع مصوّرة من داخل فروع ومعتقلات النظام الأمنية لمقاتلين ومدنيين يتجولون بين رفوف حوَت وثائق وتقارير كتبت نهاية حياة عشرات آلاف السوريين، أو أدت إلى اعتقالهم ومعاملتهم بطريقة غير آدمية، ووثقت أيضًا أسماء المسؤولين عن ذلك.

وثائق مرمية على الأرض، وأخرى أخذها أشخاص سواء مدنيون أو عسكريون، ومن الممكن أن يكونوا من أركان النظام السابق، أدت إلى فقدان أو تلف وثائق وتقارير أمنية، ولم يُعرف حجم الفقدان حتى الآن.

الفروع الأمنية أيضًا تعرض بعضها لقصف إسرائيلي، ضمن موجات القصف التي استهدفت مواقع عسكرية سورية في مختلف المحافظات، وهو ما زاد من إشكالية فقدان الوثائق ومحوها.

ما أهمية الوثائق

استمرت حالة عدم ضبط دخول الأشخاص إلى المعتقلات والعبث بمحتوياتها نحو أربعة أيام، إلى أن أغلقت "إدارة العمليات العسكرية" هذه المعتقلات، وأنهت فرق البحث والإنقاذ وعلى رأسها "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء) عمليات البحث عن سجون أو غرف مخفية داخلها، وهو ما حدث في سجن "صيدنايا".

مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أطلق، في 11 من كانون الأول، نداء للجمهور للتعاون في جمع الوثائق والأدلة والمساعدة في محاكمة مسؤولي النظام السابق.

وأشار العبد الله إلى أن هذه الأوراق هي أدلة على جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق الشعب السوري، ويجب في المرحلة الحالية الحفاظ عليها وأخذ صور منها، أو إخراجها أو الاحتفاظ بها، ومساعدة المنظمات الحقوقية في الوصول إلى هذه الوثائق.

وفي المرحلة الثانية، مساعدة المنظمات الحقوقية في الوصول إلى الضحايا، أو معلومات وأدلة حول مسؤولين عن عمليات التعذيب والاعتقال من ضباط النظام وعناصره، خاصة العاملين سابقًا في الفروع الأمنية.

والهدف الرئيس من هذا العمل، هو دعم الضحايا وأهاليهم، ومعرفة مصير المفقودين، ومحاكمة المسؤولين عن ارتكاب جرائم حرب، وسيعمل "المركز السوري للعدالة والمساءلة" على نشر تحديثات للوثائق والأدلة التي توصل إليها، ووضع بريد إلكتروني ورقم تواصل لكي يتم التواصل معه.

وأوضح محمد العبد الله لعنب بلدي، أن الوثائق في الفروع الأمنية عرضة للضياع أو التلف، ويمكن إحراقها من قبل شخصيات سابقة بالنظام، أو سرقتها أو العبث فيها أو بعثرتها أو نشر صور عنها عبر منصات التواصل.

ونشرها بطريقة غير مسؤولة، سيتسبب بنشر نسخ مزورة ونسخ معدلة ويدحض مصداقيتها، لذلك الإسراع بسحبها من أيدي الناس مهم جدًا، وتوثيقها والاحتفاظ بها وحمايتها، هذا أرشيف للشعب السوري، عدا عن ذلك فهي أدلة على جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ارتكبت بحق الشعب السوري على مدى عقود وليس فقط خلال الـ14 سنة الماضية، وفق تعبير العبد الله.

وقسم كبير من هذه الوثائق يحوي على أدلة ضد أشخاص كانوا في السابق مخبرين أو كتّاب تقارير أو ضباط، وهو ما قد يتسبب بأعمال انتقامية من أشخاص عرفوا بعد اطلاعهم على الوثيقة مَن الشخص الذي أودى بأقاربهم أو جيرانهم.

وهذا الأمر حصل بالعراق بعد نشر الأرشيف العراقي، فالأشخاص أصبحوا يعرفون المخبرين وجرت تصفيتهم بالشارع، أي أن نشرها قد يؤدي إلى أعمال عنف.

على السلطات الإسراع

وبالنسبة لنشاط "المركز السوري للعدالة والمساءلة" على الأرض بما يخص الوثائق، قال العبد الله، إن لديهم حاليًا نشاطًا للحصول على بعض الوثائق أو الصور منها، وقد يحصل المركز على الوثائق الأصلية.

لكن حجم الوثائق وتناثر المراكز الأمنية وبعثرتها أكبر من استطاعة أي مركز أو أي فريق، لذلك جرى توجيه نداء بخصوص ذلك، بعد سقوط النظام.

مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، كرم شعار، قال لعنب بلدي، إنهم لم يحصلوا على الوثائق من الفروع الأمنية إلا ما هو متاح للعامة، لكن لدى المركز وثائق سابقة، أي من قبل سقوط نظام بشار الأسد.

ويجب على السلطة الحالية، وفق العبد الله، جمع الوثائق وحمايتها وأرشفتها وعدم السماح بسرقتها وبعثرتها، وطبعًا حمايتها من الإحراق والتلف، وهذه الخطوة الأساسية التي يجب القيام بها، لكن المقاطع المصورة أظهرت أشخاصًا يرمون وثائق على الأرض، منها ما غمر بالمياه ومنها ما داسته الأقدام، وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى تلفها.

وذكر شعار أن على السلطة الحالية، بعد وضع اليد على هذه الوثائق، محاولة استرداد الوثائق التي تم فقدها.

والأولوية القصوى هي حراسة جميع المراكز الأمنية التابعة للنظام، وبعدها التأكد من أخذ كل هذه الملفات والاحتفاظ بها، رغم أن ذلك يحتاج إلى أجهزة قضائية وشرطية، وفي هذه المرحلة الأمر غير متوفر.

وتوقع شعار أن "مكتب الأمن الوطني" لديه نسخ "مرقمنة" من غالبية المراسلات، وهنا توجد عقدة وصل مهمة جدًا وهي المسألة التقنية، يجب وضع السلطة يدها عليها، وهذا يتطلب وجود أحد المهندسين العاملين سابقًا على هذا النظام لكي يساعد بالحصول على نسخ من الوثائق "المرقمنة".

وثائق سابقة فُقدت.. التوثيق حفظها

عام 2017، حذفت إدارة موقع "يوتيوب" آلاف المقاطع المسجلة التي توثق العنف في سوريا، إذ صُنفت تلك المقاطع على أنها "غير ملائمة" من خلال نظام يعمل تلقائيًا صُمّم للتعرف على "المحتوى المتطرف".

"المركز السوري للعدالة والمساءلة" نجح في جمع مليون ونصف مليون مقطع مسجل قبل أن يحذفها "يوتيوب"، بالإضافة إلى جمع وثائق من الأجهزة الأمنية السورية التي وقعت بأيدي أشخاص انشقوا، أو تُركت في مناطق سيطرت عليها قوات المعارضة.

وبلغ حجم هذه الوثائق 500 ألف صفحة ورقية، أخرجها فريق الموثقين في "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، بالتعاون مع منظمات حقوقية شريكة أخرجت وثائق أخرى لدى المركز بصور طبق الأصل لها، إلى جانب شهادات موثقة بالفيديو.

تحتاج المحاكمات إلى وفرة الشهادات، في الوقت الذي تطمس فيه أطراف النزاع الأدلة التي تثبت ضلوعها بارتكاب جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في سوريا، وهنا تبرز أهمية الشهادات الشفوية في توفير إفادات وإضافات عن هذه الانتهاكات.

مدنيون من أهالي المعتقلين ينتظرون أمام سجن صيدنايا – 9 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ ديان جنبار)

ما مصير الوثائق المدنية

عنب بلدي – نوران السمان

تخفي الفوضى التي حصلت في الساعات الأولى اللاحقة لسقوط نظام الأسد في دمشق، أبعادًا أعمق أظهرتها التسجيلات المصورة تتعلق بمصير الوثائق المدنية التي تمثل الأساس القانوني والإداري لتنظيم حياة السوريين في المستقبل.

وتزامنًا مع سقوط النظام، تعرضت مؤسسات حكومية، من بينها إدارة الهجرة والجوازات ومصرف سوريا المركزي، لأضرار جسيمة شملت الحرائق والتخريب، ما أثار موجة من التساؤلات حول مصير السجلات المدنية والعقارية التي يعتمد عليها السوريون لإثبات هويتهم وحقوقهم القانونية.

ويأتي هذا وسط قلق متزايد بشأن تداعيات هذه الخسائر على المدى الطويل، خاصة في بلد يواجه بالفعل تحديات هائلة لعودة استقراره.

وبينما تحاول الجهات الفاعلة لدى حكومة تسيير الأعمال السورية التعامل مع هذه الكارثة، تبرز تساؤلات حول مدى جاهزية المؤسسات للحفاظ على هذه الوثائق وسبل استعادتها.

هل تفقد الوثائق؟

التخريب لم يقتصر على المباني الإدارية، بل طال مقار أمنية بارزة في العاصمة، ما دفع الجهات المسؤولة إلى فرض حظر تجول وإصدار تعليمات صارمة تهدف إلى حماية الممتلكات العامة وضمان سلامة المواطنين.

وقال مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، لعنب بلدي، إن حريق مبنى الهجرة والجوازات "مؤسف"، مشيرًا إلى أن فقدان الوثائق قد يُلحق ضررًا كبيرًا بالمواطنين السوريين الذين يواجهون بالفعل صعوبات في التنقل والحصول على الوثائق والتأشيرات.

وأوضح أن الأثر السلبي لتدمير الوثائق يمتد على "المدى الطويل"، ويؤدي إلى ضياع حقوق بعض الأفراد في الملكية والهوية القانونية.

الأستاذ في كلية الحقوق بجامعة "دمشق" حسن البحري، قال لعنب بلدي، إن بيانات الوثائق المدنية "لم تُفقد"، مشيرًا إلى أن المخدمات الاحتياطية أسهمت في حماية المعلومات الأساسية، وفق ما ذكره ضابط في قسم "الهجرة والجوازات" للبحري.

وبدوره، أوضح المحامي المقيم في دمشق عارف الشعال، أن الوثائق المدنية، بما في ذلك السجل العقاري، "محفوظة إلكترونيًا" ولم تتضرر جراء الأحداث الأخيرة، مشيرًا إلى أن الأضرار شملت فقط بعض مراكز الشرطة والأجهزة الأمنية.

أضاف الشعال أن الوثائق يتم إصدارها عبر نظام "النافذة الواحدة"، ما يضمن وجود نسخ احتياطية تحمي حقوق المواطنين، فيما أكد أن قانون الأحوال المدنية وقانون العقوبات يقدمان ضمانات قانونية لحماية السجلات ومنع تزويرها أو التعدي عليها.

وشدد محمد العبد الله على ضرورة أن تتخذ السلطات القادمة خطوات حاسمة لإعادة تنظيم وإصدار الوثائق المدنية بشكل منهجي، مع التأكيد على أهمية التعاون مع الفريق الإداري من الحكومة السابقة لضمان الوصول إلى البيانات المحفوظة.

وأكد العبد الله أن المجتمع المدني والمنظمات الدولية يمكن أن تلعب دورًا مهمًا في حماية الوثائق من خلال توفير "الدعم التقني".

كما شدد على ضرورة وجود سلطة مركزية تتولى مسؤولية إدارة الوثائق وضمان حقوق المواطنين، مشيرًا إلى أن هذه الخطوات تُعد أساسية في مرحلة التعافي وإعادة الإعمار.

الاستقرار يعود تدريجيًا

في 9 من كانون الأول الحالي، أي بعد يوم من سقوط النظام السوري السابق، بدأت إجراءات لعودة المؤسسات الحكومية للعمل، وقال عضو المكتب التنفيذي في محافظة دمشق، قيس رمضان، إن بعض مديري المديريات الخدمية عادوا إلى عملهم في المحافظة لمتابعة مختلف المواضيع التي تهم المواطنين.

وذكر رمضان أن هناك أولوية خاصة لتأمين مادة المازوت لوسائل النقل العام بما فيها النقل الداخلي لعودة عملها وتأمين نقل الموظفين وعودتهم إلى العمل.

وأشار إلى أن هناك تنسيقًا مباشرًا مع المعنيين بالكهرباء في دمشق لإعادة التيار الكهربائي إلى بعض المناطق التي تشهد انقطاعاً كبيرًا بالكهرباء.

ودعت وزارة الأشغال والإسكان موظفيها للعودة إلى عملهم في جميع المديريات والشركات والمؤسسات والمحافظة على المنشآت والآليات.

كما طالب رئيس جامعة "دمشق"، محمد أسامة الجبان، جميع العمداء والأساتذة والموظفين والطلبة بالنزول إلى مقار الجامعة لـ"حمايتها من العابثين واللصوص".

وأعلنت "إدارة العمليات العسكرية" عن توجيهات صارمة تمنع الاقتراب من المؤسسات العامة أو إطلاق النار في الهواء، لضمان سلامة الممتلكات والمواطنين، عقب السيطرة على دمشق.

ورغم محاولات الجهات الرسمية استعادة السيطرة، من خلال إطلاق حملات لاستعادة الأسلحة المفقودة وضبط الأمن، لا تزال تداعيات الفوضى تفرض تحديات على العاصمة، في ظل استمرار أزمات الوقود والنقل والكهرباء.

ومع دخول فصائل المعارضة إلى دمشق، دعا القائد العام لـ"إدارة العمليات العسكرية"، أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني)، فصائل المعارضة إلى حماية الممتلكات العامة وحفظها، كونها ملكًا للشعب السوري، في سبيل ما قال إنه "إكمال رسم لوحة النصر لأعظم ثورة عرفها التاريخ الحديث".

جرائم ارتكبها نظام الأسد
بحق المدنيين السوريين

202 ألف قتيل
من المدنيين

13 مليونًا
تم تشريدهم

بينهم

15 ألفًا
قتلوا تحت التعذيب

217 هجومًا كيماويًا
نفذها النظام ضد المدنيين

1413 قتيلًا
11080 مصابًا

بينهم

214 طفلًا
262 سيدة

الاختفاء القسري حتى آب 2024:

96321
مختفيًا قسرًا

بينهم

2329 طفلًا
5742 سيدة

EnabBaladi.net

فرحة منقوصة

مهجرون يعودون إلى بيوت مدمرة محاطة بالألغام

منزل بلا أبواب ونوافذ ومدمّر جزئيًا من قبل قوات النظام السوري في بلدة معرشمشة بريف إدلب الجنوبي - 7 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ سماح علوش)

إدلب - سماح علوش

أيام قليلة كانت الحد الفاصل بين النزوح القسري وحلم العودة للديار، الذي لطالما راود كل سوري هُجر قسرًا من مدينته أو قريته بعد سيطرة النظام السوري عليها.

الحلم صار واقعًا بعد معركة قلبت الموازين وأعادت الحياة والأمل لقلوب المهجّرين، وهذا ما عاشه الخمسيني خالد، عقب إعلان فصائل المعارضة السورية استعادتها السيطرة على قرى وبلدات في ريف إدلب.

في 27 من تشرين الثاني الماضي، أطلقت فصائل المعارضة في الشمال السوري معركة "ردع العدوان"، ضد قوات النظام وحلفائها، واستعادت مناطق واسعة حتى العاصمة دمشق، في 8 من كانون الأول، وهروب بشار الأسد إلى موسكو.

فرحة لم تكتمل

سرعان ما توالت أخبار تحرير الأراضي من سيطرة قوات النظام، حتى هرع خالد متجهًا إلى بلدته معر شمشة بريف المعرة، ليقبّل ثراها ويروي تعطشه لرؤية منزله الذي بناه بيديه.

الفرحة تلاشت فور وصوله إليها، لأنه صدم بحجم الدمار الذي خلّفته قوات النظام منذ ما يقارب خمسة أعوام، فلم يعد هناك سقف ولا جدران ولا أثاث، وكأنه منزل "أشباح لا روح فيه"، مع ركام متناثر هنا وهناك.

هذه الغصة عاشتها السيدة مروة، بعد ساعات قضتها "على أعصابها"، كما تروي، وذلك قبيل سيطرة الفصائل على منطقة السفيرة بريف حلب، إذ توجهت برفقة عائلتها لتستعيد ذكرياتها وأيامها التي قضتها في كنف منزلها.

وعند دخولهم المدينة، اعتصر الحزن قلوبهم لما حلّ بالبيت، فشجرة الجوز الكبيرة التي كانوا يجلسون تحت ظلالها داخل فناء البيت قُطعت من جذورها، وأبواب الغرف الخشبية استُبدلت بأبواب حديدية، فقد حولت قوات النظام المنزل إلى مدرسة، نظرًا إلى موقعه ومساحته الكبيرة.

أما الستيني محمد فطغت عليه مشاعر الحزن، لأن قوات النظام اقتلعت جميع أشجار الزيتون في أرضه، وحوّلت التربة إلى سواتر لمرابض المدفعيات، في وادي الضيف جنوبي إدلب، قائلًا، "راح شقا العمر، يا ليتهم دمروا المنزل، ولا اقتلعوا شجرة، فأعمارها من عمري".

سنوات من التهجير والحرب تركت قوات النظام خلفها مدنًا وبلدات سورية خاوية على عروشها، إذ لم يسلم الشجر والحجر، وبقيت المنازل المدمّرة بلا أسطح وجدران ونوافذ وأبواب شاهدة عليهم.

ألغام تحصد الأرواح

تركت قوات النظام السوري وحلفاؤها حقولًا من الألغام بعد خروجها من مناطق الشمال السوري، حيث زرعت الألغام في منازل وأراضٍ وثكنات عسكرية، لقتل أكبر عدد ممكن من المدنيين والعسكريين.

خلال السنوات الماضية، اعتادت قوات النظام زرع الألغام كنوع من الانتقام، وتركتها مخفية بين الركام أو خلف الأبواب، وسط تحذيرات من مراصد عسكرية ومنظمات بضرورة الانتباه.

"إدارة العمليات العسكرية" لمعركة "ردع العدوان" أصدرت تعميمًا، في 28 من تشرين الثاني الماضي، قالت فيه إن المناطق المحررة حديثًا تُعتبر منطقة عسكرية مغلقة حتى إشعار آخر، وذلك لضمان إزالة الألغام والمخلفات العسكرية.

ودعت الجميع إلى الامتناع عن دخول تلك المناطق، حرصًا على سلامة الأهالي، ريثما يتم تأمين عودة آمنة لهم، لكن الكثير عاد مدفوعًا بشوقه وعواطفه إلى رؤية منزله.

وقال "الدفاع المدني السوري"، إن مئات القرى والبلدات لا تزال تنتشر فيها الألغام والذخائر غير المنفجرة التي خلّفتها قوات النظام.

وذكر أن فرقه تعمل على مسح المناطق الملوثة، وإزالة خطر هذه الألغام ومخلفات الحرب لضمان سلامة الأهالي.

وفي 9 من كانون الأول، وثق "الدفاع المدني" مقتل مدنيين اثنين وإصابة آخر بانفجار لغم أرضي بسيارة كانوا فيها في بلدة فورو بريف حماة، وذكر أن فرقه انتشلت الجثمانين من المكان إلى مستشفى "جسر الشغور"، فيما تم نقل الإصابة من قبل المدنيين.

ووصف "الدفاع المدني" الألغام الأرضية والقنابل العنقودية من مخلفات القصف السابق، بأنها "إرث قاتل من نظام بشار الأسد وقواته المجرمة، والذي يهدد حياة السوريين جميعًا".

يعد النازحون من الفئات الأكثر عرضة لمخاطر الألغام في سوريا، وتعتبر الألغام من أشد مخلفات الحرب خطورة، كما وثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" مقتل 3471 مدنيًا بينهم 919 طفلًا بسبب الألغام المضادة للأفراد في سوريا، منذ عام 2011 حتى نيسان 2024.

ووجّه فريق "منسقو الاستجابة" العامل في الشمال السوري دعوة لجميع المنظمات الإنسانية بالعمل على تسريع عمليات الاستجابة الإنسانية للنازحين، ريثما تستطيع تلك العائلات العودة إلى مناطقهم.

وحث الفريق المنظمات الإنسانية على البدء بتوحيد الجهود ووضع الخطط اللازمة للدخول إلى المناطق الجديدة، بغية الاستجابة الإنسانية للمقيمين أو الوافدين الجدد إلى تلك المناطق.

قبل وصول الفصائل إلى العاصمة دمشق، قال برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة (WFP)، إن أكثر من 280 ألف شخص نزحوا شمال غربي سوريا في غضون أيام، محذرًا من وصول العدد إلى 1.5 مليون شخص في حال استمر التصعيد.

وذكر أن هذا النزوح تسبب بـ"أزمة فوق أخرى"، وفق تقرير له في 6 من كانون الأول، واصفًا الوضع في سوريا بأنه وصل إلى "نقطة الانهيار" في الوقت الحالي، فبعد 13 أو 14 عامًا من الصراع، يعاني أكثر من ثلاثة ملايين سوري من انعدام الأمن الغذائي الشديد، ولا يستطيعون تحمل تكاليف الغذاء الكافي.

حظر تجول يقفز بأسعار السلع في ريف دير الزور

دير الزور - عبادة الشيخ

تشهد الأسواق في ريف دير الزور الشرقي، خاصة المنطقة الممتدة من بلدة غرانيج حتى الباغوز، ارتفاعًا في الأسعار، وخلو بعض المحال التجارية من الخضراوات والفواكه بسبب قرار حظر التجول.

اعتاد الريف الشرقي حظر التجول مع كل حالة توتر أو اشتباكات، الأمر الذي يربك حسابات الأهالي، ويضعهم في حالة حيرة أمام تدبّر احتياجاتهم، وتنقلهم الاضطراري للعمل وغيره.

ولا يسمح بسير الدراجات النارية، التي تعتبر وسيلة النقل التقليدية في ريف دير الزور.

مراسل عنب بلدي في دير الزور، قال إن حواجز "قوات سوريا الدمقراطية" (قسد) منعت دخول السيارات إلى الريف بذريعة الحظر المفروض على المنطقة، إثر التوتر الأمني القائم فيها .

ووفق رصد عنب بلدي للأسعار، وصل سعر كيلو البندورة إلى 18000 ليرة سورية، بعدما كان بـ6000 ليرة سورية، وسعر كيلو البطاطا إلى 10000 ليرة، بعدما كان بـ4000 آلاف ليرة.

ووصل سعر كيلو السكر إلى 13500 ليرة، وليتر زيت القلي إلى 25000 ليرة، وكيلو الأرز إلى 13500 ليرة، مع اختلاف بين بلدة وأخرى، رغم انخفاض سعر صرف الليرة السورية إلى 11000 ليرة لكل دولار أمريكي.

توسيع الحظر إلى الريف

فرضت "قسد" حظر التجول على مناطق سيطرتها شرقي دير الزور، على خلفية انشقاق قيادات من "مجلس دير الزور العسكري"، وانضمامهم إلى صفوف "إدارة العمليات العسكرية" التي سيطرت على مدينة دير الزور وضفة الفرات اليمنى كاملة المعروفة بـ"الشامية".

وتداولت حسابات إخبارية محلية فيديوهات تظهر مدرعات تابعة لـ"قسد" تنادي عبر مكبرات الصوت، معلنة حظر تجول في الريف الشرقي.

ووفق الأهالي، يعتبر الحظر ساريًا من الساعة السادسة مساء حتى الساعة السادسة صباحًا في كامل ريف دير الزور، كما فُرض حظر كلي على المنطقة الممتدة من غرانيج حتى الباغوز، باستثناء الأفران والصيدليات.

في 12 من كانون الأول الحالي، أعلنت "الإدارة الذاتية"، وهي المظلة السياسية لـ"قسد"، عن فرض حظر للتجول في عموم مناطق سيطرتها شمال شرقي سوريا لأسباب أمنية.

وقالت إنها فرضت حظر تجول في جميع المقاطعات، مضيفة أن الحظر يبدأ العمل به اعتبارًا من الساعة الخامسة مساء وحتى الساعة الثامنة صباحًا، بدءًا من 13 من الشهر نفسه وحتى إشعار آخر.

وشهد ريف دير الزور الشرقي حالة من التوتر الأمني، عقب انشقاق القيادي في "مجلس دير الزور العسكري" "أبو الحارث غرانيج" وانضمامه لـ"إدارة العمليات العسكرية".

"إدارة العمليات العسكرية" هي عدة فصائل من المعارضة السورية، أبرزها "هيئة تحرير الشام"، وأطلقت عملية عسكرية، في 27 من تشرين الثاني الماضي، وسيطرت على عدة مدن رئيسة، ووصلت إلى دمشق، وأطاحت بنظام بشار الأسد، الذي هرب إلى موسكو.

وشهد ريف دير الزور انتشارًا أمنيًا واسعًا لعناصر "قسد"، مع فرض حظر تجول وتكثيف الدوريات، عقب تظاهرات طالبت بضبط الأوضاع الأمنية وإنهاء سيطرة "قسد" عليها، وضمها إلى مناطق سيطرة "إدارة العمليات".

محال مغلقة بسبب حظر التجوال بريف دير الزور الشرقي - 13 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ عبادة الشيخ)

اللاذقية..

"المحبة الخيري" تضاعف إيجارات الشقق بلا ضوابط

عنب بلدي – اللاذقية

ارتفعت إيجارات المنازل في بناء ومجمع "المحبة الخيري" في مدينة اللاذقية، دون وجود آلية واضحة لنسبة الزيادة، مع احتمالية زيادة أكثر بعد شهرين.
وبلغت الزيادة لبعض إيجارات الشقق من 50% إلى 70% وحتى 100%، في المجمع الواقع في حي العوينة بمدينة اللاذقية.
ويضم المجمع أكثر من 150 شقة سكنية، ويبتع لوقف الطائفة الأرثوذكسية الخيري، والتي بدورها ترفع الإيجارات بشكل متكرر وشفهي، و"كيفي" وفق قاطنين قابلتهم عنب بلدي.

لا آلية للزيادة

"هدى" اسم مستعار لسيدة تقيم في المجمع، قالت لعنب بلدي، إن المسؤول عن جمع الإيجارات في البناء، أبلغ القاطنين بزيادة الإيجار الشهري، بدءًا من كانون الثاني 2025.
وذكرت أن الزيادة تختلف بين شقة وأخرى، دون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة عمل الشخص وقدرته المالية على الدفع، أو مساحة الشقة، إذ يحتوي المجمع على شقق مختلفة الحجم والمساحة، ويأخذ بعض منها طابعًا هندسيًا على شكل مكتب صغير.
وأعطت مثالًا، أن الشقة التي يبلغ إيجارها 200 ألف ليرة سورية، ارتفع إلى 400 ألف، والشقة التي كان إيجارها 400 ألف ارتفع إلى 600 ألف ليرة.
وترى السيدة أن الزيادة "غير منطقية ومرهقة" للقاطنين، مضيفة أن الشكوى للمطرانية تقابل بأن يخرج الشخص من الشقة، وأن إيجارات الشقق رخيصة مقارنة مع الأحياء خارجه، دون الأخذ بعين الاعتبار أن المجمع "هو خيري" وليس استثماري، حسب قولها.
ولفتت السيدة إلى أن معظم القاطنين يعتمدون على مصدر دخل واحد، إما رواتب حكومية، أو أعمال خاصة برواتب شهرية تتراوح من 400 ألف إلى مليون ليرة، وبالكاد يتدبرون تكاليف معيشتهم.
وتعد إيجارات الشقق مرتفعة مقارنة بالوضع المعيشي والاقتصادي للأهالي، ويبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية 279 ألف ليرة سورية (18 دولارًا أمريكيًا).

لا توضيحات

منذ عام 2010، زاد إيجار الشقق تدريجيًا، إذ بدأ بنحو خمسة آلاف ليرة سورية، وارتفع لاحقًا إلى سبعة آلاف ثم إلى 15 ألفًا، ليصبح بعدها إيجار الشقة الصغيرة 25 ألفًا و40 ألفًا للشقق الأكبر حجمًا.
في أيار 2020، صار متوسط إيجارات الشقق الصغيرة 50 ألف ليرة سورية، ومتوسط إيجار الشقق الكبيرة 80 ألفًا، وصارت ترتفع دون توقيت أو أسباب واضحة.
تواصلت عنب بلدي مع السيد حنا نعمة وهو المسؤول عن جمع الإيجار في المجمع، وسألته عن آلية رفع الإيجارات، ونسبتها، ومدى مراعاتها لوضع العائلات ومصدر دخلهم، ورده على الانتقادات بأن الإيجارات مبالغ فيها، وأن البناء بدأ يأخذ طابعًا استثماريًا، لكنه رفض التوضيح.
ومع سقوط النظام السوري، في 8 من كانون الأول الحالي، وفرار بشار الأسد إلى موسكو، سادت حالة من الهدوء والتخبط في مدينة اللاذقية، وشهدت غياب بعض الخدمات، ثم بدأت الحياة تعود إلى طبيعتها تدريجيًا.
المدينة شهدت أزمة خبز حادة لأربعة أيام، وانقطعت المادة لدى عائلات كثيرة، وازدحمت الأفران القليلة التي فتحت أبوابها، وغابت أفران أخرى عن العمل بداية، جراء عدم إمدادها بالمازوت والطحين اللازم لإنتاج الخبز.
وخلال الأيام الماضية، ارتفعت أسعار معظم السلع في مدينة اللاذقية من 60 إلى 100%، دون ضوابط، وسط انتظار لما يحدث في الأيام المقبلة، ووعود وتطمينات من الفصائل وحكومة تسيير الأعمال، بعودة الحياة إلى طبيعتها تدريجيًا.
وفي تشرين الأول الماضي، أظهرت إحصائية أجراها "المكتب المركزي للإحصاء" في سوريا، أن عددًا كبيرًا من الأسر السورية باتت تكتفي بوجبة واحدة في اليوم، نظرًا إلى تراجع الوضع المعيشي والاقتصادي لمستويات متدنية.

بناء "المحبة" التابع لوقف الطائفة الأرثوذكسية الخيري في مدينة اللاذقية – كانون الثاني 2022 (عنب بلدي)

آلية جديدة منتظرة لتوزيع الخبز في درعا

درعا – حليم محمد

لم تتأثر الأفران بحالة التصعيد العسكري الحاصلة خلال الأسبوع الماضي في محافظة درعا جنوبي سوريا، بعد خروجها عن سيطرة النظام السوري.
وواصلت الأفران عملها في إنتاج وتوزيع الخبز، وسط دعوات من المجتمع المحلي والفصائل للحفاظ على المؤسسات العامة، ومتابعة عمل الأفران.
وبعد سقوط النظام السوري، في 8 من كانون الأول الحالي، رفعت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك سعر ربطة الخبز (12 رغيفًا بوزن كيلو ونصف) إلى 4000 ليرة بعد أن كانت بـ1000 ليرة سورية، لكل 14 رغيفًا (بوزن كيلوغرامين).

آلية جديدة للبيع

مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك في درعا، عادل الصياصنة، قال لعنب بلدي، إن المحافظة لم تنقطع عن تقديم الخبز بشكله المعتاد، بناء على المخصصات المحددة من شركة "تكامل" عبر "البطاقة الذكية".
وبناء على تعميم من وزارة التجارة وحماية المستهلك، توقف العمل في تسليم الخبز عبر "البطاقة الذكية"، وألغي البيع عبر المعتمدين، بناء على تعليمات وصلت من قبل وزارة التجارة وحماية المستهلك في دمشق.
وأضاف الصياصنة أن مديرية التموين استفادت من المخزون الاحتياطي في المحافظة، مضيفًا أن المديرية وفّرت ما يقارب 30% من الاستهلاك اليومي، بسبب اقتصاد السكان في الشراء بعد قرار رفع سعر الخبز.
ولفت إلى أن السكان كانوا يستفيدون من الوفر في الخبز عبر تجفيفه وتخصيصه كعلف للحيوانات، ومع غلاء الخبز، لم يعد يحقق هذا الوفر عائدًا ماليًا للأهالي، لأن سعر كيلو العلف لا يتجاوز الـ5000 ليرة سورية.
ويبلغ عدد الأفران في محافظة درعا 126 فرنًا، بينها 18 فرنًا احتياطيًا، وفق الصياصنة، قائلًا، إن كميات من الطحين وصلت إلى محافظة درعا بعد تسلم حكومة تصريف الأعمال الحالية، في 12 من كانون الأول.
وحول دخول كميات طحين من الأردن، قال، إن المديرية لم تتسلم أي كميات من الأردن حتى الآن، وفي حال أرسلت الأردن أي كميات سوف تحول إلى مستودعات المطاحن في درعا.

آلية جديدة

ألغت الأفران العمل بـ"البطاقة الذكية"، ومن المتوقع اعتماد آلية جديدة، إذ قال خالد الصبح، وهو معتمد خبز في ريف درعا، إن الأفران طلبت من مجالس البلدية إعداد قوائم جديدة بناء على عدد الأفراد في البطاقة العائلية بعد إلغاء العمل في "البطاقة الذكية".
وأضاف أن المجالس المحلية بدأت بجمع البطاقات العائلية، لإعداد قوائم جديدة بناء على عدد الأفراد.
وبحسب خالد النادر، وهو مالك فرن في بلدة جلين، توقف العمل بـ"البطاقة الذكية"، لكن الأفران ما زالت تعتمد على الكميات المخصصة لكل فرد، وتوزع بناء على المخصصات السابقة، دون وضع البطاقة على الجهاز الإلكتروني.
ويأتي رفع الخبز وانتظار آلية جديدة في ظل تدني القدرة الشرائية للسكان وتذبذب سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار.
ويعمل غالبية السكان في ريف درعا بالأعمال الزراعية بأجرة تصل إلى 40 ألف ليرة سورية (ما يقارب ثلاثة دولارات)، في حين تصل أجور بعض المهن الحرفية إلى 100 ألف ليرة سورية (7.6 دولار).
وفي 11 من كانون الأول، دخلت قافلة مساعدات أردنية عبر معبر "نصيب"، ووصلت إلى دمشق، وهي أول دولة تقدم مساعدات لسوريا بعد الإطاحة بحكم بشار الأسد.
ووعد رئيس حكومة تصريف الأعمال الحالية، محمد البشير، بتأمين الخدمات الأساسية للمواطنين، كأحد أبرز أهداف المرحلة المؤقتة، التي تستمر حتى آذار 2025.

طفل يعمل بتحميل الطحين لأحد الأفران في مدينة درعا – 10 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ حليم محمد)

معركة الصحافة الحرّة في سوريا المستقبل

علي عيد

تمتلئ الصحف والشاشات والمواقع العالمية اليوم بأخبار سوريا، لكنه الحدث، وكل إعلام دخل سوريا سيخصص جانبًا للتغطية الخبرية، ويذهب نحو سياسته التحريرية المتعلقة بمصالح من يمثلهم هذا الإعلام، سواء كان حكوميًا أو شبه حكومي، أو خاصًا مدفوعًا بتوجهات المالكين.

سيجد ذلك الإعلام فرصًا لملء الهواء والصفحات، وقدرًا وافرًا من المال لتغطية مهمة موفديه من مراسلين ومصورين وفنيين، وسيارات النقل والبث.

وحده الإعلام المحلي السوري من سيبقى إلى جانب عذابات ما مضى وآمال المستقبل، فأين ذلك الإعلام وما هويته، وأي خطة موجودة إن كان حاضرًا في قسم منه، كما سيكون المنفذ الأهم لنقل صوت السوريين بعيدًا عن الأجندات الخارجية والانتقال من سيناريو الصراع في سوريا إلى سيناريو الصراع على سوريا.

واقع الإعلام المحلي السوري اليوم وخطته للعمل هي المهمة الأصعب، والتي لا فكاك من العمل عليها، والتحضير لتجنب كثير من المطبات المحتملة في بيئة مهشّمة اقتصاديًا، ومتعبة وممزقة اجتماعيًا، وأمام ركام من سنوات الحرب الطاحنة، وتحديات الحاضر قبل المستقبل.

لحظة سقوط النظام وهروب الرئيس المخلوع، انتهى دور الإعلام الرسمي الممسوك من أجهزة الأمن، فيما ينتظر المئات، وربما الآلاف، من موظفيه الصحفيين متسائلين عن اليوم التالي، وعلى الأغلب بقيت كوادره بتأهل ضعيف فيما يخص قضايا المعايير المهنية، والقواعد الأساسية في أخلاقيات الصحافة، ما يعني أن هناك مهمة صعبة لتكييف تلك الكوادر وتأهيلها، وربما إعادة تكوين وهيكلة المؤسسات بشكل عصري دون هدر في الموارد والطاقات.

الإعلام الخاص والمستقل شكلًا بدوره، قسم منه عمل من الخارج بتمويل شبه حكومي خارجي، والآخر في الداخل كان مملوكًا لواجهات النظام، والأخير مأزقه لا يقل عن ذاك المتعلق بالصحافة الرسمية.

الإعلام المستقل يعتبر التجربة الفريدة في تاريخ سوريا خلال الـ60 عامًا الماضية، وبالتحديد منذ عام 1963، مع بروز حزب "البعث" واستيلائه على السلطة بالتدريج، وصولًا إلى السيطرة الكاملة عام 1970، وقد يكون الاختبار الأهم للسلطة القادمة في البلاد، ومدى تقبلها لشريك في التنمية ورقيب على مستوى الحريات والحوكمة ومحاربة الفساد في ذات الوقت.

ربما من المبكر الحكم على أي مرحلة، بما فيها مرحلة حكومة ما بعد سقوط النظام، وحتى الحكومة الانتقالية القادمة، لكن التأسيس بدأ الآن، والتحدي الأول أمام الإعلام الحر المستقل أن ينتزع الدور دون انتظار قرارات من أي جهة، وهو ما يضمن تغييرًا حقيقيًا في مهمته التي فقدها طوال عقود.

انتزاع الدور يعني بناء تحالف واضح يوحد المصطلحات والرسالة، ويكثف جهوده في نقل الحقائق، ويعزز السلام المجتمعي، ويواكب التحديات ويسهم في تقديم صحافة الحلول للمظاهر التي تشكلت خلال سنوات من النهب والكبت والتضييق.

خلال الأشهر المقبلة، هناك ثلاثة تحديات رئيسة، الأول الاستجابة الطارئة للاحتياجات الاقتصادية والمجتمعية، كي لا تتولد مشكلات أكبر، والثاني الاستجابة للمطالب السياسية الداخلية والخارجية، ومشاركة جميع الأطراف، والثالث يتعلق بالقضايا الأمنية على اعتبار أن اختطاف المرحلة من قبل أطراف انتهازية أو بقايا النظام المتضررة هو احتمال وارد.

لذلك، ينبغي للإعلام أن يتحرك في الاتجاهات الثلاثة، لكيلا يتم التعامل مع البلاد وكأنها أرملة مهيضة الجناح، يمكن لأي طرف داخلي أو خارجي رسم مستقبلها على أساس مصالحه أو تصوراته.

أما المهمة الأكثر حساسية والتي يجب أن يوضع لها برنامج طويل، هي أن تكون حرية الإعلام قضية حاضرة عند كتابة أي وثائق دستورية، أو سنّ قوانين أو إصدار قرارات تتعلق بمستقبل البلاد.

مشكلة الصحافة الحرة اليوم أنها أضعف الأطراف لوجستيًا، وهو ما يعوضه قربها من الحقيقة التي يبحث عنها الناس، ولتحقيق أهدافها هناك مصاعب أولها ضمان وجودها ووجود كوادر تدافع عنها.. وللحديث بقية.

بانتظار مؤتمر وطني وإعلان دستوري

غزوان قرنفل

أما وقد خبت كثيرًا أصوات الرصاص عن المشهد السوري عقب فرار الرئيس المخلوع صاغرًا أمام إرادة السوريين، ولجوئه إلى روسيا التماسًا لحماية من المساءلة لطالما وفرتها له روسيا عبر سلاح الفيتو، الذي أجهضت فيه طوال سنوات الصراع كل مسعى لإحالة ملف الجرائم والانتهاكات المرتكبة في سوريا عبر مجلس الأمن إلى محكمة الجنايات الدولية، فإنه آن الأوان للدعوة إلى عقد مؤتمر وطني في دمشق بين مختلف القوى السياسية والشخصيات الوطنية والحقوقية المستقلة، لمناقشة كل القضايا الأساسية التي تتيح الإقلاع بعجلة الدولة، وفي المقدمة منها الاتفاق على مجلس للدولة أو هيئة حكم انتقالي تتمتع بجميع الصلاحيات التي تخولها إدارة الدولة بموجب إعلان دستوري مؤقت، تحدد فيه المدة اللازمة لعمل تلك الهيئة وآلية الدعوة لانتخابات عامة لمجلس تشريعي مؤقت، وطبيعة القانون الانتخابي الذي ستجري تلك الانتخابات على أساسه، بالإضافة إلى انتخاب هيئة تأسيسية تقوم بأعمال صياغة الدستور الذي ستحكم بموجبه الدولة السورية.

فلا يمكن بطبيعة الحال إبقاء الدولة في وضع العطالة، باعتبار أن ثمة ملفات وقضايا شائكة يتعين مواجهتها واتخاذ الحلول اللازمة لها على وجه السرعة، وفي مقدمتها تغيير الطاقم الدبلوماسي بالكامل بدءًا من ممثلية الدولة السورية لدى الأمم المتحدة ومرورًا بجميع السفارات والقنصليات والممثليات التي تعبر عن وجه وتوجه الدولة السورية الجديدة، فلا يجوز بحال الإبقاء على كل هذا الطاقم الذي طالما كان انعكاسًا لسلطة تم إقصاؤها عن المشهد السوري، وتلك مسألة ملحة في أولويتها للتوكيد على القطيعة مع مرحلة الأسدية والبدء بالتأسيس للجمهورية السورية الثانية.

صحيح أن ثمة حكومة جديدة تم تكليفها ونقل صلاحيات الحكومة السورية السابقة إليها بهدف إدارة شؤون البلاد الأساسية وتأمين الخدمات اللازمة لضمان استمرار الحياة وترسيخ الأمن، لكن نحن لا نزال أمام مشكلة دستورية وقانونية يتعين ملاحظتها والاستجابة لما تقتضيه من إجراءات لحلها.

فإلى الآن لا تزال البلاد من الناحية القانونية تدار بدستور 2012، إذ لم يعلن عن تعليق العمل بدستور البلاد، ولا يزال الأسد رئيسًا للبلاد من الناحية الدستورية باعتباره لم يستقل رسميًا أو يعلن عن تنحيه عن منصبه، ولا يزال مجلس الشعب مجلسًا تشريعيًا دستوريًا من الناحية النظرية، وهذه سابقة لم تحصل قط عقب أي ثورة أو انقلاب في العالم.

صحيح أن معطيات الواقع وحقائقه صارت مختلفة تمامًا عما نشير إليه، لكن ذلك لا يلغي وجوب قوننة ودسترة الأفعال والقرارات والإجراءات لكي نبدأ مرحلة القطيعة مع الماضي وأدواته، ونبدأ التأسيس للشرعية الدستورية اللازمة، بهدف إكساب كل الإجراءات المتخذة المشروعية القانونية التي تكسبها وتكسب السلطة الجديدة اعترافًا دوليًا نحن نحتاج إليه بإلحاح الآن.

إذًا ما الذي ننتظره الآن؟ يتعين علينا جميعًا، كشخصيات مستقلة ومنظمات غير حكومية وهيئات ونقابات وأحزاب وتيارات بالإضافة إلى القوى والمنصات المعارضة، أن نبادر للتواصل مع الحكومة الجديدة للمطالبة بعقد مؤتمر وطني شامل في دمشق لتدارس الأمر والتأسيس لشرعية الحكم الجديد بعد التوافق على رؤية وطنية جامعة يمكن أن تمثل أرضية أولية لتصور دستوري مستقبلي، والعمل أيضًا على صياغة وثيقة إعلان دستوري مؤقت من بضع مواد تطوي صفحة الدستور السابق، وتكون أداة إسباغ المشروعية الدستورية على كل الإجراءات والقرارات المتخذة في هذه المرحلة.

من المهم أيضًا في هذا السياق التوافق على آلية لانتخاب مجلس تأسيسي تناط به مهمة صياغة دستور جديد للبلاد بعد الاتفاق على شكل الحكم، هل سيكون برلمانيًا صرفًا أم رئاسيًا، وهل سيكون مركزيًا أم يؤسس لنظام لا مركزي، وكذا التوافق على قانون انتخابي جديد للبلاد يحقق التوازن والعدالة في التمثيل تمهيدًا لعملية انتخابية شاملة تؤسس لحياة برلمانية حقيقية، فضلًا عن الحاجة لرؤية تتعلق ببرنامج وطني شامل للعدالة الانتقالية لا يلغي مبدأ المحاسبة عن الجرائم والفظاعات التي ارتكبت بحق السوريين.

قبيل ختام هذه السطور أذاعت محطة "العربية" خبرًا عن نية الحكومة الحالية تعليق العمل بالدستور وتعليق أعمال مجلس الشعب الحالي لمدة ثلاثة أشهر، والحقيقة لا يمكن اعتبار مثل هذا الإجراء صحيحًا، لأن تعليق العمل بالدستور يوجب وجود وثيقة دستورية بديلة، فلا يمكن ترك البلاد بحال فراغ دستوري، كما لا يجوز الركون فحسب لما تتم تسميته بالشرعية "الثورية".

نحن إذًا أمام ورشة عمل واسعة جدًا يتعين إطلاقها الآن، ودعوة الجميع للمشاركة بها بوصفها الورشة التي تؤسس لسوريا جديدة تقوم على مبدأ المواطنة وسيادة القانون، وتطوي إلى غير رجعة دولة الحزب الواحد والحاكم الأوحد المستأثر بالسلطة والثروة معًا.

سوريا..
انتقال تحت المراقبة

عنب بلدي
ملف العدد 669
الأحد 15 كانون الأول 2024

إعداد:
خالد جرعتلي
علي درويش

رجل يحمل علم الثورة وسط آلاف السوريين في دمشق يحتفلون بسقوط النظام – 13 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

يريد السوريون الانتقال إلى الخطوة التالية بعد إسقاط الأسد، في 8 من كانون الأول الحالي، ووسط التطلعات إلى تجاوز المرحلة سريعًا والبدء بالتنمية وإعادة الإعمار، لا تزال ملامح المرحلة الانتقالية ضبابية على الصعيد السياسي والإداري.

الحراك المسلح الذي يقوده أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني)، قرر تسليم حكومة تسيير أعمال قيادة هذه المرحلة لثلاثة أشهر، وهي ذاتها حكومة "الإنقاذ" التي كانت تدير محافظة إدلب شمال غربي سوريا، حيث كانت تسيطر "هيئة تحرير الشام" التي شكلت رأس حربة في العمليات العسكرية ضد النظام منذ 27 من تشرين الثاني الماضي.

وتراقب أطراف دولية وإقليمية المشهد، وتقيّم تحركات الحكومة الجديدة والقيادة العامة العسكرية، إذ أبدت واشنطن شروطها للاعتراف بالحكومة الجديدة في سوريا، ووضعت دول أوروبية رؤيتها للانتقال السياسي، بينما دعمت دول، معظمها عربية، التغيير في سوريا.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، سيناريوهات المرحلة الانتقالية التي تمر بها سوريا، على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويقدم خبراء وباحثون تصوراتهم عن المتوقع على المستوى المنظور.

حكومة تسيير أعمال لا انتقالية

الأنظار إلى "2254"

لم تظهر ملامح انخراط أطراف محلية أخرى في حكومة تسيير الأعمال، منها كانت شريكة لـ"تحرير الشام" خلال العمليات العسكرية مثل "الجيش الوطني" (الذراع العسكرية للحكومة السورية المؤقتة)، وأخرى لا تزال مستقلة بقرارها، لكنها تطالب بإشراكها في العملية السياسية المستقبلية كـ"الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا، وهو ما قد يفسر بأن الحكومة الحالية هي فقط لتسيير الأعمال وليست حكومة انتقالية.

نائبة رئيس "الائتلاف السوري" المعارض، ديما موسى، قالت في حديث لعنب بلدي، إن المرحلة الحالية تديرها حكومة "الإنقاذ"، بينما لا تزال "الحكومة المؤقتة" تدير أجزاء من ريفي حلب الشرقي والشمالي، وهي المناطق نفسها التي كانت تديرها خلال السنوات الماضية.

وأضافت أنه لا يوجد تنسيق مباشر بين "الإنقاذ" و"المؤقتة" (الذراع التنفيذية للائتلاف المعارض) اليوم، لكن يوجد تعاون عبر أفراد وأعضاء فاعلين لدى الأطراف.

ووفق موسى، فالمرحلة المقبلة هي مرحلة "الحكومة الانتقالية" التي من الواجب أن تكون تشاركية، وهو ما ينتظره المجتمع السوري المحلي الذي تخلص من حكم دكتاتورية الأسد حديثًا.

واعتبرت موسى أن إسقاط النظام السوري لم يكن الهدف، بل كان عقبة أمام بناء سوريا، وهو مرحلة أساسية تجاوزها السوريون اليوم، لكنهم ينتظرون الخطوات المقبلة.

ولفتت إلى أن المشهد السياسي يتجه نحو البدء بتطبيق القرار الأممي "2254" الذي يقضي بتشكيل "حكومة مؤقتة" مدتها 18 شهرًا، يجري خلالها حوار سوري- سوري.

أطراف سياسية غائبة

كلفت "إدارة العمليات العسكرية" محمد البشير (رئيس حكومة الإنقاذ)، في 10 من كانون الأول، بتشكيل حكومة تسيير أعمال لمدة مؤقتة، حتى 1 من آذار 2025، دون تقديم توضيحات حول الخطوات المقبلة.

ويعتقد الدبلوماسي السوري السابق داني بعاج، أن الحكومة الحالية ليست حكومة انتقالية، إنما هي حكومة استلام سلطة من حكومة النظام المخلوع، وهي الآن حكومة "مطعّمة" بين النظام وبين حكومة "الإنقاذ"، رغم أن الأيام الأولى لتشكيلها أطلق عليها اسم "حكومة انتقالية"، ثم أعيد توحيد المصطلح ليصبح حكومة تسيير أعمال.

الحكومة الانتقالية لا تشكل بهذه الطريقة، وفق بعاج، إذ قال لعنب بلدي، إن الحكومة الانتقالية تحتاج مشاورات واسعة وأطراف سياسية، وتحتاج إلى أن تكون ممثلة بكل المكونات السورية عسكريًا وسياسيًا، إلى جانب مكونات مجتمع مدني.

ولفت إلى أن عملية الانتقال السياسي لم تبدأ بعد، ولا يمكن اعتبار أن العملية الانتقالية بدأت دون مشاركة واسعة وعملية مشاركة في اختيار هيئات الحكم الانتقالي على نطاق واسع تتضمن أيضًا المجتمع المدني.

ماذا عن "2254"

ينتهي عمل حكومة تسيير الأعمال في آذار 2025، لتنتقل الترتيبات لبدء المرحلة الانتقالية، وعملية الانتقال السياسي، وهي عملية طويلة ستتجاوز الـ18 شهرًا، إذ نص القرار "2254" على أنها 18 شهرًا وتمتد لسنتين، حتى يتم وضع دستور جديد، وإجراء انتخابات.

ولفت بعاج إلى وجوب التخلي عن إعادة إنتاج اللجنة الدستورية فهي "ساقطة حاليًا"، إذ تشكلت بتدخل من أطراف عديدة، وبالتالي يجب تشكيل لجنة دستورية سورية جديدة.

وتضم اللجنة الدستورية بنسختها القديمة، 50 عضوًا يختارهم النظام السابق، و50 تختارهم المعارضة، و50 تختارهم الأمم المتحدة من ممثلين للمجتمع المدني وخبراء، وتهدف للوصول إلى دستور توافقي بين الأطراف السورية جميعها.

ولم تجد اللجنة طريقها نحو النور، إذ استمر النظام وروسيا بعرقلة أعمالها، وعقدت آخر جلساتها منتصف عام 2022، واستمرت المطالبات باستئنافها حتى تشرين الثاني الماضي، دون جدوى.

ويرعى "2254"، كقرار دولي في إطاره العام، انتقالًا سلميًا للسلطة، وهو ما لم ينفذ حتى الآن، وما يظنه البعض أنه بسقوط النظام انتهى التفاوض بموجب القرار نفسه، وهو اعتقاد غير صحيح،

وفق بعاج.

ويرى الدبلوماسي السوري السابق أن القرارات الدولية بما فيها بيان "جنيف" لا يذكر بشار الأسد بالاسم، بل يقول الحكومة السورية، وبعد دخول "إدارة العمليات العسكرية" إلى دمشق التقت بالحكومة، وبالتالي هي الطرف الذي ينوب عن النظام المخلوع فيما يتعلق ببنود "2254"، إذ يقول الدستور السوري المعمول به حاليًا، إنه في حال غياب رئيس الدولة، تتابع رئاسة الحكومة أعمال الدولة.

وتقع المسؤولية السياسية الأولى والأخيرة على عاتق أهم جسمين معارضين يتمتعان بالاعتراف الدولي، وهما "هيئة التفاوض" و"الائتلاف"، وفق بعاج، وإذا لم يتحركا خلال هذا الأسبوع، فقد وضعا نفسهما خارج المعادلة.

وبالنسبة لـ"هيئة التفاوض"، يرى بعاج أن عليها توسيع نفسها لتضم "الحكومة السورية" (حكومة النظام) إلى جانبها لتتحول إلى نواة مؤتمر وطني عام، وكخطوة ثانية، على جميع أعضاء "هيئة التفاوض" الاجتماع بجمعية عامة للمطالبة بتمثيل عن الحكومة السورية بشكلها الحالي، أو على الأقل إنشاء آلية تشاور موسعة تبدأ برسم ملامح المرحلة الانتقالية.

ولفت بعاج إلى ضرورة توجيه دعوة لبقية الأطراف غير المشاركة في التفاوض إلى المشاركة، وأن تعطى مساحة وحصة وازنة واضحة للمجتمع المدني.

أما عن "الائتلاف" فيمثل أطرافًا من المعارضة، ومن المفترض أن تنخرط أطراف المعارضة السياسية ومنها "الائتلاف" مباشرة في العملية السياسية، أو يعلن رئيسه عن انخراطه والانتقال لدمشق، وبدء العمل من هناك بهدف الإعداد لمؤتمر الوطني بالتنسيق مع "هيئة التفاوض".

وانتقد بعاج وقوف "الائتلاف" متفرجًا على التطورات القائمة قائلًا، "هل ينتظر الائتلاف الحلول من المبعوث الأممي غير بيدرسون"؟

واعتبر أن عدم وجود فاعلية وخطة واضحة لـ"الائتلاف" يعتبر مؤشرًا "مقلقًا ومخزيًا" بعد نشاط معارض استمر لـ14 عامًا.

وعلى الصعيد العسكري، يرى بعاج أن جميع الفصائل من الممكن أن تتشاور، وتعقد لقاءات فيما بينها، على أن تستكمل هذا الحوار، ليفضي إلى إعادة بناء الجيش السوري بطريقة صحيحة، وتمثيل الضباط المنشقين بهذا الجيش، خصوصًا أن الهيئات العسكرية هي أكثر من يعرف النظام وتركيبته.

> الحكومة الحالية ليست حكومة انتقالية، هي حكومة استلام سلطة من حكومة النظام، حكومة مطعّمة بين النظام وبين (الإنقاذ). لا يمكن للحكومة الانتقالية أن تشكل بهذه الطريقة، بل تحتاج إلى مشاورات واسعة وأطراف سياسية، وتحتاج إلى كل المكونات أن تكون حاضرة بها عسكريًا وسياسيًا وعلى صعيد المجتمع المدني أيضًا.
>
> داني بعاج
> دبلوماسي سوري سابق

اجتماع وزراء الثورة في حكومة الإنقاذ السورية لتحديد إجراءات استلام المؤسسات – 10 كانون الأول 2024 (حكومة الإنقاذ)

تصاعد الدخان بعد مواجهات في دمشق انتهت بإسقاط رئيس النظام السوري المخلوع بشار الأسد– 8 من كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

تنسيق العسكر

إلى جانب تشكيلة الحكومة المقبلة وأدوارها في الانتقال السياسي، ما زالت الكثير من الملفات العسكرية مفتوحة أيضًا، خاصة بما يتعلق بالتشكيلات العسكرية التي لم تنضوِ سابقًا تحت "هيئة تحرير الشام" وهي رأس الحربة في معركة "رد العدوان"، ومن أبرزها فصائل في الجنوب وريف دمشق، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) شمال شرقي سوريا.

ولـ"تحرير الشام" تجربة في إنهاء كثير من الفصائل التي لا تتوافق معها، لكن ذلك كان في نطاقات جغرافية محدودة، ليست على مستوى سوريا.

في 11 من كانون الأول الحالي، التقى قادة من "غرفة عمليات الجنوب" مع "إدارة العمليات العسكرية"، لتنسيق الجهود العسكرية والمدنية في ظل الحكومة الجديدة، ووضع حد للاضطرابات وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين، وفق ما أُعلن عنه في بيان "غرفة عمليات الجنوب".

وتأسست "غرفة الجنوب" في 6 من كانون الأول، وخلال 24 ساعة سيطرت على محافظات درعا والسويداء والقنيطرة، وتوجهت بعدها إلى دمشق، تزامنًا مع سيطرة "إدارة العمليات" على حمص وتوجهها نحو دمشق، إلى أن سقط النظام في 8 من كانون الأول.

الشيخ بلال الحريري أحد الحاضرين في اجتماع الشرع (الجولاني) مع قادة الجنوب ومنهم قائد "اللواء الثامن" أحمد العودة، قال لعنب بلدي، إن نتائج الاجتماع ستظهر في الأيام المقبلة.

وأرجع أسباب عقد الاجتماع بين قادة الجنوب وأحمد الشرع، قائد "إدارة العمليات"، إلى إيجاد ضوابط لعمل الفصائل وتجنب التصرفات الفصائلية أو الفردية وتنظيم آلية العمل في المرحلة المقبلة.

وتركزت النقاشات على توحيد الفصائل تحت مسمى وزارة الدفاع، وهو أمر "لا يمكن تعديه لضبط الأمن"، وبالنسبة لمسألة تشكيل الحكومة ومشاركة الجنوب في العملية السياسية، كان "النقاش في عموم هذه المسائل"، وفق الشيخ بلال الحريري.

وذكر القيادي في "غرفة عمليات الجنوب"، الملقب بـ"أبو شريف المحاميد"، لعنب بلدي، أن المناقشات لم تتركز حول دور الجنوب في إدارة الحكومة، إنما تركزت حول عمل الفصائل وضبط الأمن في الجنوب، لأن هناك تجاوزات فردية لم تصل إلى حد التصادم، لكن يجب العمل على حل الفصائل والاندماج ضمن قطاع عسكري واحد هو وزارة الدفاع السورية.

هذا التنسيق مع المكونات العسكرية قد يكون نموذجًا لطريقة التعامل مع جهات عسكرية أخرى، كفصائل انتشرت في دمشق وأريافها لم تكن تتبع بشكل مباشر لـ"تحرير الشام"، أو "الجيش الوطني" في ريف حلب الشمالي، وحتى "قسد" في شرقي سوريا.

"قسد": نتواصل مع "إدارة العمليات"

تركزت معارك "إدارة العمليات العسكرية" ضد قوات النظام السوري والميليشيات الرديفة، ولم يصدر عنها تهديدات لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) صاحبة السيطرة على أجزاء من شمال شرقي سوريا، لكنها أعلنت سيطرة مقاتليها على مدينة دير الزور في 10 من كانون الأول.

"الإدارة" أخرجت "قسد" من جزء محافظة دير الزور الواقع غرب الفرات، فيما بقي الجزء الآخر الواقع شرق الفرات تحت سيطرة "قسد".

قائد "قسد" مظلوم عبدي قال، في 12 من كانون الأول، إن لدى "قسد" اتفاقات مع "هيئة تحرير الشام" بخصوص محافظتي حلب ودير الزور، مشيرًا إلى وجود اتفاق على شرق دير الزور وغربها.

وذكر عبدي أن "تحرير الشام" أخبرت "قسد" بعمليتها العسكرية، وأن مناطق سيطرة "قسد" ليست هدفًا لها.

"تحرير الشام" لم تعد تصرح أو تظهر بشكل رسمي كفصيل عسكري منذ إطلاق "إدارة العمليات العسكرية" معركة "ردع العدوان" في 27 من تشرين الثاني الماضي، وكل ما يتعلق بها يندرج تحت عمل "إدارة العمليات العسكرية".

وتعمل "قسد" على "تهيئة الأجواء لإرسال وفد إلى دمشق لإجراء حوارات"، أي حوار مع الحكومة الانتقالية، وفق عبدي، الذي أشار أيضًا إلى أن "قسد" لا تشكل خطرًا على الأمن التركي، وهي مستعدة للحوار مع تركيا.

وعلى مدار سنوات، حاولت "قسد" إيجاد صيغة مشتركة مع نظام بشار الأسد خلال مفاوضاتها معه للحفاظ على مكتسباتها، إلا أنها لم تنجح بذلك.

وبناء على تصريحات عبدي، فإن "قسد" مستمرة على هذا النهج، أي أنها تحاول إجراء مفاوضات مع "إدارة العمليات العسكرية"، وتحاول إرسال تطمينات لتركيا، في الوقت الذي تخوض فيه فصائل "الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا معارك ضد "قسد" بريف حلب، وطردت الأخيرة من عدة أماكن أبرزها منبج.

أحدث ما صدر من شمال شرقي سوريا، جاء في بيان لـ"الإدارة الذاتية" وهي المظلة السياسية لـ"قسد" عندما قررت، في 12 من كانون الأول الحالي، اعتماد علم الثورة السورية في مؤسساتها الحكومية والإدارية، التي بنتها خلال السنوات التسع الماضية في مناطق سيطرتها.

ورغم الحديث عن اتفاقيات وحوار قائم ووفود تذهب وتأتي بين منطقتي السيطرة، لا تزال المعارك العسكرية مستمرة في ريف حلب الشرقي بين "الجيش الوطني السوري" و"قسد"، تقطعها هدن ومفاوضات، ثم تستأنف في أوقات أخرى.

> نحن لا نقوم بإجراء معاينة مسبقة حول العقوبات، أو تصنيفات الإرهاب، أو الشطب من القوائم، إن الهدف النهائي للعقوبات هو إحداث تغيير إيجابي في السلوك.
> وسوف نستمر في مراقبة الوضع وتقييم تصرفات هيئة تحرير الشام لاتخاذ موقفنا في المستقبل.
>
> مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية لعنب بلدي

فصائل المعارضة المسلحة في العاصمة السورية دمشق– 8 من كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ وليد الإدلبي)

شروط غربية

بعد 48 ساعة على هروب الأسد من العاصمة السورية دمشق قبيل وصول فصائل المعارضة لقصره الرئاسي، بدأت البيانات تتهافت حول الأوضاع القائمة في سوريا، إذ دعمت بعض الدول تقدم المعارضة لدمشق، في حين أشادت أخرى، ووقفت بعضها على الحياد.

المتحدث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، شون سافيت، قال إن الرئيس الأمريكي، جو بايدن، وفريقه "يتابعون عن كثب الأحداث الاستثنائية" التي تجري في سوريا، وهم على اتصال دائم مع الشركاء الإقليميين.

من جانبها، قالت روسيا التي كانت حليفة للنظام على مدى سنوات، إنها تتابع "الأحداث المأساوية في سوريا بقلق بالغ"، مضيفة أن الأسد قرر ترك منصبه الرئاسي وغادر البلاد، نتيجة للمفاوضات مع عدد من المشاركين في النزاع المسلح على الأراضي السورية، مع إعطاء التعليمات بإجراء عملية نقل السلطة سلميًا.

إيران الحليف الآخر للنظام، قالت إن تحديد مصير سوريا واتخاذ القرار بشأنها ومستقبلها هو مسؤولية شعب هذا البلد وحده، دون تدخل مدمر أو فرض خارجي، مع دعمها القرار "2254".

ألمانيا أعربت من جانبها عن "ارتياح كبير" لسقوط نظام الأسد في سوريا، مع تحذيرات من وصول ما وصفتهم بـ"المتشددين" الى السلطة.

ورحبت فرنسا "بسقوط نظام بشار الأسد بعد أكثر من 13 عامًا من القمع العنيف للغاية ضد شعبه"، ودعت السوريين إلى رفض "التطرف"، وفق بيان للخارجية الفرنسية.

وقالت الصين إنها تتابع تطورات الوضع في سوريا وتبدي اهتمامًا كبيرًا، وتأمل أن تستعيد سوريا الاستقرار في أقرب وقت ممكن، وفق بيان للخارجية الصينية.

في حين قال وزير الخارجية الإيطالي، أنطونيو تاياني، إنه يتابع باهتمام بالغ تطورات الوضع في سوريا، وإنه على اتصال دائم بالسفارة الإيطالية في دمشق ومع مكتب رئيسة الوزراء، وإنه دعا إلى اجتماع طارئ لدى وزارة الخارجية.

تصريحات ومواقف أخرى وردت، كتأييد تركي، وآخر قطري، وتعليق أردني قال إن المملكة تتابع تطور الأحداث، ومثله من جانب العراق، إلى جانب دعوات من مصر لصون مقدرات الدولة.

استئناف للعلاقات

بعد أربعة أيام على سقوط الأسد، أعلنت "إدارة الشؤون السياسية" التابعة لحكومة "الإنقاذ" في سوريا أن ثماني دول استأنفت عمل بعثاتها الدبلوماسية، بينما تلقت وعودًا من دول أخرى تنوي إعادة افتتاح سفارتها في البلاد.

وتقدمت "الإدارة السياسية" عبر معرفاتها الرسمية بالشكر لكل من مصر، والعراق، والسعودية، والإمارات، والأردن، والبحرين، وسلطنة عمان، وإيطاليا، على استئناف عمل بعثاتها الدبلوماسية في دمشق.

وأضافت أنها تأمل بناء علاقات طيبة مع كل الدول التي تحترم إرادة الشعب وسيادة الدولة السورية ووحدة أراضيها.

معظم هذه الدول كانت قد أعادت تعيين بعثاتها في سوريا بين عامي 2018 و2024.

و"إدارة الشؤون السياسية" هي هيئة كانت تتبع لحكومة "الإنقاذ" المعارضة، لكنها صارت اليوم مصدرًا للخطابات الموجهة للخارج في حكومة تسيير الأعمال التي انتقلت إلى دمشق حديثًا.

وقالت "الإدارة السياسية"، إنها تلقت وعودًا مباشرة من قطر وتركيا لإعادة افتتاح سفاراتهما في سوريا، بينما أعلنت أنقرة تعيين قائم بالأعمال بشكل مؤقت لسفارتها في دمشق.

وسبق أن قال مستشار رئيس مجلس الوزراء والمتحدث الرسمي لوزارة الخارجية القطرية، ماجد بن محمد الأنصاري، إن افتتاح سفارة قطر في سوريا قريب.

ونشرت الخارجية القطرية عبر حسابها الرسمي في "إكس"، أن الدوحة ستعيد افتتاح سفارتها في سوريا قريبًا بعد إكمال الترتيبات اللازمة.

شروط أمريكية

مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية أجاب عن أسئلة طرحتها عنب بلدي حول متطلبات الولايات المتحدة من السلطات الجديدة في سوريا، لدعمها، والاعتراف بها، إذ قال إن بلاده ستعترف وتدعم بشكل كامل أي حكومة سورية مستقبلية تنشأ عن عملية شاملة وشفافة تعكس إرادة الشعب السوري.

وأضاف، "نحن على استعداد لتقديم كل الدعم المناسب لجميع المجتمعات والدوائر الانتخابية المتنوعة في سوريا".

ونوّه المسؤول في الخارجية إلى أن على هذه الحكومة الجديدة أن تتخذ خطوات لتحصل على دعم أمريكي وهي:

أولًا: ينبغي أن تؤدي العملية الانتقالية إلى حكم موثوق وشامل وتمثيلي وغير طائفي يلبي المعايير الدولية للشفافية والمساءلة، بما يتفق مع مبادئ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم "2254".

ثانيًا: تقديم التزامات واضحة من قبل الحكومة الجديدة فيما يتعلق بما يلي:

- الاحترام الكامل لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للشعب السوري، بما في ذلك الأقليات.
- تسهيل تدفق المساعدات الإنسانية إلى جميع المحتاجين.
- منع استخدام سوريا كقاعدة للإرهاب أو أن تشكل تهديدًا لجيرانها.
- التأكد من تأمين أي مخزونات للأسلحة الكيماوية وتدميرها بشكل آمن.

وحول العقوبات المفروضة على سوريا، على الصعيد الاقتصادي، قال المسؤول إن بلاده لا تقوم بإجراء معاينة مسبقة حول العقوبات، أو تصنيفات الإرهاب، أو الشطب من القوائم.

وأضاف أن الهدف النهائي للعقوبات هو إحداث تغيير إيجابي في السلوك، مشيرًا إلى أن بلاده ستستمر بمراقبة الوضع وتقييم تصرفات "هيئة تحرير الشام" لاتخاذ موقف، دون تحديد مدة زمنية لهذه الخطوات.

رؤية ألمانية

بدورها حددت ألمانيا رؤيتها لـ"سوريا ديمقراطية"، معلنة استعدادها لدعم "المصالحة والعدالة الانتقالية، وذلك في إطار ثماني نقاط، ذكرها المبعوث الألماني الخاص إلى سوريا، ستيفان شنيك، وهي:

- تسليم السلطة بشكل سلمي ومنظم عبر حوار شامل ووقف لإطلاق النار، وتقاسم السلطة ودمج الميليشيات ضمن جيش وطني، وإجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة.
- دعوة مجموعة "أصدقاء سوريا الجديدة" مع الدول العربية الرئيسة والمانحين الغربيين، لتعزيز الدعم و"ردع المفسدين"، إذ يعتبر الإجماع الدولي "أمرًا حيويًا" لحماية سوريا من التدخل الأجنبي.
- وضع معايير واضحة للتعامل "هيئة تحرير الشام" وذراعها السياسية غير الخاضع للعقوبات (حكومة "الإنقاذ")، مع ضمان حماية الأقليات وإطلاق سراح السجناء.
- دعم ألمانيا لرفع العقوبات الاقتصادية عن سوريا، لتمكين دخول المساعدات الإنسانية برنامج التعافي المبكر، والحد من وجود مخيمات اللجوء في الدول المجاورة.
- مساعدة سوريا عبر الخبرات الألمانية لمنع الصراعات المستقبلية، تمهيدًا للمصالحة، ولدعم العدالة الانتقالية.
- دفع ألمانيا نحو التحقيقات التي تقودها منظمة حظر الأسلحة الكيماوية، بما يخص الأسلحة الكيماوية في سوريا، والتأكد من تدميرها بشكل آمن، لعدم وقوعها بـ"الأيدي الخطأ".
- التمهيد لعودة تأسيس الوجود الدبلوماسي الألماني في سوريا لبدء مهام تقصي الحقائق والتعامل مع السلطات الجديدة، وضمان الحوار مع الأقليات الدينية والعرقية.
- منع تدفق موجات جديدة للاجئين، عبر دعم الاستقرار الإنساني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، والعمل على عودة "طوعية وآمنة وكريمة" للاجئين.

ألمانيا أكثر الدول وجهة للاجئين السوريين في أوروبا، إذ تلقت نحو ثلث الطلبات من أصل 334 ألف طلب في الاتحاد الأوربي.

للتخلص من "شماعة الإرهاب"

التغيير المفاجئ الذي طرأ على سلوك "هيئة تحرير الشام" من فصيل راديكالي مسلح إلى فصيل منظّم يعمل جاهدًا لتفادي انتهاك حقوق المدنيين، لم يقِ "الهيئة" وهي أكبر فصيل عسكري نشأ في شمالي سوريا، من انتقادات واتهامات حملت مخاوف من أدلجة الحكم في سوريا، وصبغه بطبيعة إسلامية متشددة.

بعض الاتهامات ذهبت أبعد من توجه "تحرير الشام" نفسها، إذ رأى البعض مع الأيام الأولى لتغلغل الفصائل في المدن السورين التي تضم تنوعًا دينيًا وطائفيًا وقوميًا، أن "طالبان" جديدة قادمة إلى سوريا، وهو ما لم تحد منه مساعي "تحرير الشام" لإبداء اعتدالها.

لو تولت المعارضة السياسية المعترف بها مثل (الائتلاف السوري المعارض) زمام المبادرة لكان الاعتراف بالحكومة المشكّلة حديثًا جاء بشكل أسرع، ولحصلت هذه الحكومة على دعم اقتصادي أسرع مما هو عليه الوضع الآن خلال التعامل مع حكومة محمد البشير في دمشق.

إيفا كولوريوتيس
خبيرة سياسية متخصصة في شؤون الشرق الأوسط

الخبيرة السياسية المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط، إيفا كولوريوتيس، ترى مقارنة سيطرة المعارضة السورية المسلحة على سوريا، والتي تضم طيفًا واسعًا من الفصائل، بما في ذلك "تحرير الشام" وسيطرة "طالبان" على أفغانستان غير عادل، خصوصًا من حيث المنظور الأمريكي- الأوروبي.

وأضافت الخبيرة، لعنب بلدي، أن المشهد في سوريا من المنظور الأمريكي والأوروبي مختلف تمامًا، وهو ما ترجمته وسائل الإعلام الأمريكية عن بدء إدارة بايدن دراسة قرار إخراج "تحرير الشام" من قائمة المنظمات المصنفة إرهابية، بالإضافة إلى تبني دول الاتحاد الأوروبي لقرار تجميد طلبات اللجوء للسوريين في خطوة لم تتخذ حتى الآن للمواطنين الأفغان، رغم مرور أكثر من عامين على سيطرة "طالبان".

الباحثة ترى أن رغبة الغرب بشكل عام تركز على رغبة في فرض حالة من الاستقرار في سوريا لأسباب عديدة، كما أن الأمريكيين يدركون أن الفوضى في سوريا ستكون "بيئة خصبة لظهور التنظيمات المتطرفة وعودة تنظيم (الدولة) من جهة، وستؤثر سلبًا على هدوء جبهة الجولان من جهة أخرى".

أوروبا تؤيد

لم يبدِ الأوروبيون موقفًا موحدًا مما يحدث في سوريا، باستثناء مواقف معلنة متفرقة هنا وهناك من دول أوروبية، بينها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، لكن حتى الدول التي لم تعلّق على المتغيرات في سوريا شعرت بمتنفس يمكنها التعامل معه للتخلص من اللاجئين السوريين الذين يُنظر إليهم كعبء على سلطات بعض هذه الدول.

تعتقد الباحثة إيفا كولوريوتيس أن ملف اللاجئين في أوروبا أصبح ذا أولوية لدى العديد من الدول، التي بدأت قبل سقوط نظام الأسد ببناء علاقات معه لإعادة اللاجئين السوريين إلى سوريا.

وبناء على المؤشرات المتوفرة على طاولة هذه الدول اليوم، لن يتخذ الغرب أي قرارات عدائية ضد الحكومة الحالية التي يديرها محمد البشير، رغم انتمائها إلى "هيئة تحرير الشام"، لكن الاعتراف بها يتطلب من هذه الحكومة إثبات التزام عملي بالقانون الدولي وإعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد واحترام حقوق الأقليات، وفق كولوريوتيس.

ولفتت الباحثة إلى وجود مخاوف غربية من سيطرة "تحرير الشام" على المشهد في سوريا، استنادًا إلى تاريخ هذه المجموعة، لكن هذه المخاوف قد تتبدد تدريجيًا بحسب سياساتها الداخلية والخارجية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن واشنطن والاتحاد الأوروبي كانا على علم بعمل حكومة "الإنقاذ" في إدلب، وكانت هناك اعتراضات على بعض السياسات التي تنتهجها هذه الحكومة فيما يتعلق بالحريات الدينية والسياسية، وفق الباحثة.

وتعتقد كولوريوتيس أنه لو تولت المعارضة السياسية السورية، مثل "الائتلاف" السوري، زمام المبادرة، لكان اعتراف الغرب بالجسم الحاكم في دمشق "أسرع وأكثر إيجابية من حيث الدعم السياسي والاقتصادي مما كانت ستتبناه هذه الأطراف مع حكومة محمد البشير في دمشق".

ولم يجب الاتحاد الأوروبي عن أسئلة طرحتها عنب بلدي حول موقفه من الأحداث الجارية في سوريا مؤخرًا.

تنسيق مسبق

حاولت الفصائل المسلحة تصوير عملها العسكري ضد النظام السوري، الذي تمكن من إسقاط الأخير في 11 يومًا، على أنه حراك وطني لم يلقَ دعمًا من الخارج، لكن بعض المراقبين يعتقدون أن هناك تنسيقًا مسبقًا بين "الهيئة" وأطراف دولية.

ويرى مدير قسم تحليل السياسات في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، سمير العبد الله، أن ما جرى في سوريا بمعظمه كان بتوافق مع أمريكا، بينما وافقت بقية الدول الأوروبية على هذا السيناريو، ورجح أن أحمد الشرع أُعطي فرصة لإثبات حسن تصرفه، ووُضع أمامه شرطان رئيسان:

- تحسين التعامل مع الأقليات والمكونات المختلفة في سوريا، وخاصة العلويين والمسيحيين.
- فتح حوار مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد).

وربط الباحث تحقيق الشرع لهذين الشرطين برفع اسمه عن "قوائم الإرهاب" ولوائح العقوبات، وبالتالي الاعتراف به وبحكومته.

العبد الله أضاف لعنب بلدي أنه، حتى لحظة إعداد هذا الملف، نجح الشرع في إدارة المعركة، والخطوات التي اتخذها حازت قبولًا، لذلك، من المرجح أن يُرفع اسمه واسم "تحرير الشام" عن "لوائح الإرهاب"، ويعترف به خاصة أنه بات أمرًا واقعًا في سوريا.

ولفت إلى أنه من المبكر الحكم على قدرة أحمد الشرع في تأسيس حكم موثوق وشامل، إذ إن الحكومة الحالية هي حكومة تسيير أعمال، وما تحتاج إليه سوريا حقًا هو حكومة انتقالية تضم الكفاءات، مع إعلان دستوري وتشكيل لجنة لصياغة دستور جديد للبلاد، يتبعها إجراء انتخابات، مشيرًا إلى أن هذه الخطوات هي السبيل الوحيد لإنقاذ سوريا.

دعم الدول الصديقة "حاسم"

حكومة البشير تتسلم دولة منهارة ولا توقعات بتغيير سريع

اجتماع وزراء الثورة في حكومة الإنقاذ السورية لتحديد إجراءات استلام المؤسسات – 10 كانون الأول 2024 (حكومة الإنقاذ)

عنب بلدي – جنى العيسى

هرب الرئيس المخلوع، بشار الأسد، بعد 13 عامًا من تكبد السوريين خسائر كبيرة على جميع المستويات، ومنها انخفاض المستوى المعيشي بصورة غير مسبوقة بفعل الحرب والفساد.

كانت هذه الأعوام كفيلة بشل اقتصاد البلاد، حيث تعطل الإنتاج في مختلف القطاعات، وتضرر المقيمون في مناطق سيطرة النظام بشكل مباشر من خلال ارتفاع شبه يومي لأسعار المواد الغذائية أو الأساسية، هذا في حال توفرها، إذ كانت هذه المواد تمر بأزمات شديدة وتُفقد من الأسواق بشكل شبه كامل.

الظروف المعيشية والاقتصادية الصعبة، قابلتها رواتب حكومية خجولة لا تصل إلى "حد الكفاف"، وهو الدخل الكافي لتوفير الحد الأدنى من المعيشة، أو المتطلبات التي تضمن البقاء من الطعام والشراب والملبس والمأوى في الحدود الدنيا، ودون أي شكل من أشكال الرفاهية أو العيش الكريم.

في ظل هذه المعطيات السلبية، تثار التساؤلات حول مدى تأثر لقمة عيش السوريين في هذه المرحلة، وسط اقتصاد منهار بالأساس.

الإمداد الروسي يهدد الخبز

عقب أيام على هروب الأسد، نقلت وكالة "رويترز" للأنباء عن مصادر روسية وسورية أنباء عن تعليق إمدادات القمح الروسية إلى سوريا، بسبب ما أسمته "الضبابية" بشأن الحكومة الجديدة، ومشكلات تتعلق بتأخر الدفع.

وأظهرت بيانات الشحن أن سفينتين محملتين بالقمح الروسي كانتا متجهتين إلى سوريا لم تصلا إلى وجهتهما، وفق الوكالة.

وكان النظام السابق يؤمّن القمح من روسيا بطرق وأساليب متعددة، منها عبر اتفاقيات نادرًا ما يتم الكشف عن تفاصيلها الكاملة، أو عبر مناقصات تطرحها "المؤسسة العامة للحبوب"، أو ما ترسله موسكو من كميات تحت غطاء "المساعدات".

في سياق متصل، أعلن وزير الزراعة الأوكراني، فيتالي كوفال، أن أوكرانيا ترغب في إمداد سوريا بالغذاء ومستعدة لذلك، علمًا أنها بلد منتج ومصدّر عالمي للحبوب والبذور الزيتية.

تصدّر كييف بشكل معتاد القمح والذرة إلى دول في الشرق الأوسط، لكنها لا تصدّرهما إلى سوريا، إذ كانت الحكومة السابقة تؤمّن احتياجاتها من روسيا.

من جانبها، طمأنت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في الحكومة السابقة المواطنين من ناحية المواد الغذائية، إذ تحدثت عن وجود مخزون جيد من القمح يكفي لأكثر من عام ومن الطحين يكفي لأكثر من ثلاثة أشهر.

وأوضحت أن مخزون المواد الأساسية والغذائية جيد، وأن المشكلة حاليًا تقتصر على تأمين وسائل النقل لتوريد البضائع إلى الأسواق.

"وضع مالي سيئ"

في 11 من كانون الأول الحالي، وعقب يوم واحد على تسلمه مهامه بشكل رسمي، قال رئيس حكومة تسيير الأعمال في سوريا، محمد البشير، إنه لا توجد في خزائن البنك المركزي سوى الليرة السورية "التي لا تساوي شيئًا".

وأضاف البشير في حديث لصحيفة "إل كورييري ديلا سيرا" الإيطالية، "ليست لدينا أي عملة أجنبية، أما فيما يتعلق بالقروض والسندات فنحن ما زلنا نجمع البيانات. لذا نعم نحن في وضع مالي سيئ للغاية".

البشير أكد أن الديون على سوريا هائلة، مضيفًا، "لكن لدينا تجربة إدلب حيث نجحنا. بالطبع المحافظة ليست كالدولة، ومع ذلك يمكننا تحسين الوضع في سوريا"، مؤكدًا أن الأمر سيستغرق بعض الوقت.

وتحدث البشير عن أهداف سيعمل عليها حتى آذار 2025، منها "التخطيط الاستراتيجي"، مشيرًا إلى أنه لا يمكن للسوريين أن يعيشوا في ظروف محفوفة بالمخاطر فيما يتعلق بالخدمات الأساسية مثل الكهرباء والخبز والماء، إذ قال، "نحن حكومة انتقالية، ولكن علينا أن نبدأ العمل عليها. عندما دخلنا حلب وحماة ودمشق، كان يعيش السوريون في ظلمة مزدوجة، ظلمة النظام وظلمة انقطاع الكهرباء. إنه أمر غير مقبول على الإطلاق".

> لا تملك الحكومة الانتقالية عصا سحرية لإصلاح الواقع الاقتصادي في ليلة وضحاها، ولا بد من توعية الشعب بهذه القضية، فلا يجوز تحميلها ما لا تحتمل.
>
> يحيى السيد عمر
> باحث اقتصادي

احتياطي بالمليارات يختفي

قبل عام 2011 كان احتياطي الدولار والعملات الأجنبية والذهب في سوريا بأحسن حالاته.

بحسب إحصائيات صادرة عن البنك الاحتياطي الفيدرالي في سانت لويس، كانت أرقام احتياطي الدولار لدى مصرف سوريا المركزي في 2004 تصل إلى 5.6 مليار دولار، فيما وصلت قيمة الاحتياطي في عام 2010 إلى 18.5 مليار دولار.

بينما بلغت قيمة احتياطي الذهب عام 2004 لدى مصرف سوريا المركزي 25.9 طن، و25.8 طن في عام 2011، بحسب إحصائيات مجلس الذهب العالمي.

لا تغييرات كبيرة

الباحث في الاقتصاد السياسي الدكتور يحيى السيد عمر، أشار إلى أن الحكومة الانتقالية أمام تحديات كبيرة، فالإيرادات شبه معدومة، والالتزامات كبيرة، وخزينة الدولة خالية من الدولار، والإنتاج شبه متوقف، فالحكومة الانتقالية تسلّمت دولة منهارة، ما يجعل المهمة أمامها صعبة للغاية خاصة في المرحلة الأولى.

وأوضح السيد عمر في حديث إلى عنب بلدي، أن التحديات التي تواجهها الحكومة الانتقالية ستنعكس بشكل واضح على مستوى معيشة السكان، وهذا أمر متوقع.

هنا لا بد من التعاون بين الشعب والحكومة، بحسب ما يرى السيد عمر، موضحًا أن ذلك يتم من خلال عدم التوقع من الحكومة تحسين المؤشرات الاقتصادية فورًا، ولا بد من تحمل المواطنين بعض الضغوط الاقتصادية على الأقل في المرحلة الانتقالية، التي تنتهي في آذار المقبل.

من المتوقع ألا تكون المحروقات متوفرة بشكل تام، والكهرباء أيضًا لن تكون بأفضل حالاتها، ومن غير المتوقع أن تزداد قيمة الأجور والرواتب في المدى المنظور، بحسب الباحث يحيى السيد عمر .

وأكد السيد عمر أن الحكومة الانتقالية ستواجه تحديات كبيرة، فإيرادات الدولة شبه متوقفة، والعقوبات ما زالت مفروضة حتى اللحظة، والمصاريف أيضًا كبيرة، وتتمثل بشكل رئيس باستيراد النفط والقمح والمواد الغذائية الرئيسة.

الباحث أشار إلى أن دعم الدول الصديقة عامل مهم وحاسم في تجاوز هذه المرحلة، مثل تقديم الإعانات الغذائية والطبية، وتقديم قروض، والإسهام في توفير المحروقات والكهرباء.

كما أن الحكومة بدورها مطالبة بالعمل الفوري على تحريك عجلة الإنتاج، لا سيما الإنتاج الزراعي، كونه ممكنًا دون دعم خارجي، ويستطيع توفير متطلبات الغذاء ودعم التصدير.

12.9 مليون يعانون انعدام الأمن الغذائي

في 12 من كانون الأول الحالي، قال برنامج الأغذية العالمي، إن هناك حاجة إلى تمويل بقيمة 250 مليون دولار خلال الأشهر المقبلة في سوريا لتلبية الاحتياجات الإنسانية.

وقال مدير برنامج الأغذية العالمي في سوريا، كين كروسلي، إنه خلال هذه الفترة الحرجة التي تمر بها سوريا، توجد فرق برنامج الأغذية العالمي على الأرض لضمان حصول الأشخاص الأكثر ضعفًا في البلاد على المساعدات الغذائية العاجلة التي يحتاجون إليها.

وأضاف كروسلي، "في الوقت الحالي، أصبحت طرق الإمداد التجارية معرضة للخطر، وارتفعت أسعار المواد الغذائية، وانخفضت قيمة العملة السورية، كما أن المواد الأساسية مثل الأرز والسكر والزيت أصبحت نادرة، وارتفعت أسعار الخبز، "ما يجعل من الأهمية بمكان أن نكثف جهودنا للمساعدة خلال موسم الشتاء هذا".

وبحسب برنامج الأغذية العالمي، فإن حوالي 12.9 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي في بداية هذا العام، بمن في ذلك ثلاثة ملايين يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد، في حين انخفضت المساعدات الإنسانية بشكل كبير بسبب نقص التمويل.

دولار أمريكي مبيع 12000 ▼ شراء 11000
يورو ▼ مبيع 12609 شراء 11553
ليرة تركية ▼ مبيع 344 شراء 313
الذهب 21 ▼ 993.000 الذهب 18 ▼ 800.000 المازوت = 22000 البنزين = 18000 الغاز = 215.000 (للجرة) السكر (كغ) = 10000 الأرز (كغ) = 12000

بعد إفراغ المعتقلات

مصير مجهول لآلاف المختفين قسرًا

عنب بلدي – جنى العيسى

فقدت حياة العيسى ولدها البكر وعمره 22 عامًا مع مجموعة مدنيين وصل عددهم إلى نحو 2500 شخص خرجوا من مناطق حاصرها النظام لعدة أشهر متواصلة في ريف دمشق، دون أن تستطيع أن تعرف مصيره إلى اليوم.

حال السيدة كحال عشرات آلاف الأمهات السوريات، ممن لم يعرفن مصير أولادهن الذي اعتقلوا وغيّبوا قسرًا في سجون النظام السوري المخلوع.

ورغم إفراغ المعارضة السورية للسجون والمعتقلات عقب هروب الرئيس المخلوع، بشار الأسد، لم تستطع آلاف العائلات معرفة مصير أبنائها المختفين قسرًا، رغم أن ما جرى كان أملهم الوحيد في رؤيتهم أحرارًا بعد اعتقالهم لسنوات طويلة.

11 عامًا دون أي خبر

أمضت حياة (54 عامًا) 11 عامًا من البحث المتواصل عن مصير ابنها محمد غسان عيسى، الذي فقد أواخر 2013، وذلك بعد أن حوصر لأشهر في منطقة مخيم اليرموك بدمشق.

أراد محمد غسان حينها الخروج من المنطقة مع مجموعة من العائلات، قالت والدته إن عددهم يقدّر بـ2500 شخص، وذلك بحسب روايات لأشخاص من الذين كانوا محاصرين في المنطقة.

تروي السيدة لعنب بلدي تفاصيل احتجاز ابنها وآخر أخباره قبل وصوله إلى المعتقل، دون تردد وهي التي تحفظ هذه التفاصيل عن ظهر قلب.

خرج محمد غسان مع العائلات من المنطقة عبر حاجز للنظام في ريف دمشق كان معروفًا باسم "حاجز بردى"، ويقع بعد منطقة قدم عسالي، وهذا الحاجز أعطى الأهالي الأمان من قبل، وعندما خرجوا من الحاجز اختفوا جميعًا، وكان يقدّر عددهم بحوالي 2500 شخص من منطقة مخيم اليرموك والحجر الأسود والقدم خرجوا على ثلاث دفعات، بحسب ما روته السيدة.

عند وصول خبر خروج العائلات، سعى ذووهم ممن كانوا يقيمون في مناطق سيطرة النظام لمعرفة مصيرهم، وعلموا أن عناصر الحاجز العسكري الذي خرجوا عبره، اقتادوهم إلى حاجز "الكابلات" في منطقة سبينة بريف دمشق، حسب شهود عيان كانوا في تلك المنطقة، ثم اختفوا جميعًا.

ورغم بدء الأهالي البحث عن ذويهم، إذ قيل لهم إنهم رحلوا إلى سجن يدعى "ميسلون"، فإنه حتى الآن لا توجد أي أخبار مؤكدة عن مصير محمد غسان ومن خرج معه، حسب كلام أهالي المفقودين، ممن تتواصل معهم والدة الشاب باستمرار.

لم تدخر حياة خلال كل هذه السنوات أي فرصة لمعرفة مصير ابنها، كما لم تترك وسيلة للسؤال عنه في الفروع أو السجون التابعة للنظام السوري، إلا أنها لم تحصل على إجابة مؤكدة أو موثوقة تبرد قلبها.

وكانت السيدة كلما سمعت بخروج أي معتقل، تحاول سؤاله عن ابنها لعلها تكون مصادفة تسمعها النبأ الذي تشتهيه عنه.

ورغم إفراغ المعارضة السورية للسجون والمعتقلات التابعة للفروع الأمنية من المعتقلين والمختفين قسرًا، لم تتمكن حياة من الحصول على معلومة أو رؤية اسم محمد غسان عيسى في السجلات التي انتشرت كثيرًا على وسائل التواصل الاجتماعي.

الانتظار مستمر.. لا تدخل دولي

حياة عيسى والدة المعتقل محمد غسان، ترى أن المنظمات الحقوقية المتخصصة في ملف المعتقلين يجب أن تتحرك من خلال عدة إجراءات تتمثل بتشكيل لجان تحقيق دولية مستقلة للبحث في مصير المعتقلين والمغيبين قسرًا.

وتطالب السيدة بالضغط على الأطراف المسيطرة لتوفير قوائم بأسماء المعتقلين وأماكن احتجازهم، إلى جانب توثيق شهادات الناجين والمعتقلين المفرج عنهم للحصول على أدلة.

المطالبة بالتحرك الدولي أصبحت خيار ذوي المعتقلين الوحيد، وهو ما أكدته خلود حلمي، في سياق حديثها عن عدم معرفة مصير أخيها أحمد الذي اعتقل من منزله قبل أكثر من 12 عامًا.

فقد أحمد في أيار 2012، بعد مداهمة فرع "الأمن الجوي – مطار المزة" لمنزله بعد منتصف الليل، بحسب ما قالته خلود حلمي لعنب بلدي.

لم تتمكن عائلة الشاب من الحصول على أي معلومة عنه خلال سنوات غيابه، ولم يره أحد في أي من المعتقلات، باستثناء شاب كان معه في سجن "المزة العسكري" التابع لـ"المخابرات الجوية" خلال الأسابيع الأولى من اعتقاله.

لم تستطع خلود الحصول على أي خبر عن أحمد منذ فتح السجون من قبل المعارضة، رغم محاولتها التواصل مع كل الجهات الدولية أصلًا منذ 2013، إلا أن معلومات انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي قيل إنها مسربة من فرع "المخابرات الجوية"، وُجد فيها اسم أحمد بين الوفيات، المعلومة التي لم تستطع العائلة التأكد منها حتى الآن.

خلود حلمي، وهي ناشطة سورية في ملف المعتقلين، أشارت إلى أنه يجب التنويه إلى أن الجهات الدولية لم تتحرك بعد في ملف المعتقلين، وتركت أهالي المعتقلين يهيمون للحصول على إثبات او دليل من بين ملايين الشائعات على وسائل التواصل الاجتماعي.

بعد عقود من القمع السوريون ينتزعون حرية التعبير

عنب بلدي – نوران السمان

"كنت أخشى التعبير عن رأيي حتى مع نفسي، الخوف كان يحكم حياتي، والآن، أستطيع التحدث أمام الجميع دون تردد".

هكذا وصف محمد تجربته في مواجهة القمع والخوف الذي سيطر على حياته لعقود، قبل أن يتمكن من استعادة حريته بعد سقوط النظام السوري.

حال الشاب السوري محمد ينسحب على مئات الآلاف من السوريين الذين عاشوا لعقود من القمع المنهج، بغياب أبسط حقوق التعبير عن الرأي منذ وصول الرئيس السابق، حافظ الأسد، إلى السلطة، واستمرار ذلك في عهد ابنه المخلوع، بشار الأسد، إذ جرى قمع الحريات بالسجون والتعذيب والإخفاء القسري لكل من حاول كسر جدار الصمت.

التحولات بعد سقوط النظام

يعكس حديث محمد لعنب بلدي التحول الذي بدأ يشهده المجتمع السوري بعد خلع رئيس النظام بشار الأسد، ليتجاوز الأمر المعارضين إلى الموالين السابقين، الذين أصبحوا أكثر انفتاحًا على التعبير عن آرائهم وانتقاد الواقع.

سارة، شابة تقيم في دمشق، قالت، إن حرية التعبير عن الرأي "لم تكن متاحة في عصر الأسد"، مضيفة، "كنا نخاف وضع إعجابات على المنشورات خشية المساءلة".

وأشارت إلى أن القضايا المحظورة تضمنت مواضيع مثل الفساد والوضع الاقتصادي، ما جعل الخوف يسيطر على حياة السوريين.

نور، مقيمة أخرى في دمشق، تحدثت عن الثقافة القمعية التي سادت المجتمع، قائلة، إن "التعبير عن الرأي حتى كفكرة لم يخطر ببالنا، كبرنا في مجتمع مليء بالتسلط، وكل شخص في موقع سلطة يعامل الآخرين بازدراء"، معتبرة أن هذا النمط من "الفوقية" رسّخه النظام.

وأشارت نور في حديثها لعنب بلدي إلى أن حلمها الأكبر كان سقوط نظام بشار الأسد، وهو ما تحقق أخيرًا.

أما سلمى، صحفية سابقة تقيم في دمشق، فوصفت التحولات في المجتمع بأنها "النقيض التام لما كنا نعيشه"، مضيفة أن الجدران التي كانت "لها آذان" لم تعد موجودة.

"بعد عقود من تكميم الأفواه، نحن الآن نبحث عن الكلمات التي لم نكن نجرؤ على قولها"، قالت سلمى، مضيفة أن مجتمعًا عاش في قمع لنصف قرن، يحتاج إلى الوقت لاستيعاب ما يحدث.

وأضافت أن أثمان الحرية "صعبة ومرهقة"، فقد تجنبت التفوه بأي عبارة، بعد قراءتها في أدب السجون ما يحصل في زنزانات "الطاغية".

وكان يجري اختيار الكلمات التي تُقال في المنازل أو بين الأصدقاء في سوريا بعناية، خشية أن تصل إلى أذن مراقب أو مخبر.

"في الماضي، كانت عائلات المعتقلين تعيش في صمت خوفًا من العواقب، ولكن بعد سقوط الأسد، أصبح بإمكانهم الحديث علنًا والمطالبة بمعرفة مصيرهم"، وفق ما قالته رهام، وهي طالبة بكلية الحقوق في جامعة "دمشق".

أشارت الفتاة إلى أن التغيير طال أيضًا العائلات التي كانت تخشى حتى ذكر أسماء أبنائها المعتقلين.

"السوشيال ميديا" لبست الأخضر

تحولت وسائل التواصل الاجتماعي منذ سقوط الأسد، في 8 من كانون الأول الحالي، إلى منصة مركزية للتعبير عن الرأي وكشف الانتهاكات.

آلاف المنشورات والمقاطع المصورة على وسائل التواصل الاجتماعي لأشخاص سوريين، عبروا عن حريتهم بعلم الثورة الذي كانوا يخشون أن يظهروا فيه.

يرى الشاب محمد أن هذه المنصات ساعدت في "كسر حاجز الخوف"، إذ ينشر السوريون اليوم آراءهم بحرية، ويتواصلون مع بعضهم داخل البلاد وخارجها.

وتتفق سلمى مع محمد بقولها إنها لا تعلم "من أين جاء هذا الاحتضان للرأي الآخر، خاصة عبر السوشيال ميديا، ربما هو شعور بالامتنان للحرية التي حصلنا عليها أخيرًا".

ورغم التحولات الجذرية في المجتمع السوري، فإن الطريق نحو العدالة ما زال طويلًا، كما ترى رهام التي أكدت أن "الشعب لن يهدأ حتى تتحقق العدالة"، داعية المحكمة الدولية إلى محاسبة جميع من ارتكبوا الجرائم خلال عقود القمع.

وفي دراسة أعدها مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" بعنوان "حرية الإعلام والتعبير والرأي ومدى التزام النظام السوري بها"، لم يلتزم النظام السوري بضمانات حرية الإعلام والتعبير المنصوص عليها في المواثيق الدولية التي وقعتها الحكومات السورية السابقة.

وتشير الدراسة إلى أن بنية النظام الأمنية تعتمد على التدخل في حياة الأفراد، ومراقبة تحركاتهم، وقمع حرياتهم.

وتظهر أن النظام غير قادر على العيش دون هذه التدخلات، التي تُعتبر عنصرًا أساسيًا في استمراريته.

مدنيون من أهالي المعتقلين ينتظرون أمام سجن صيدنايا – 9 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

ولم تدخل فرق "الصليب الأحمر" ولا فرق من الأمم المتحدة إلى السجون بعد، كما لم يصدر أي تصريح من حكومة تسيير الأعمال عن المعتقلين، وبقي الملف منسيًا حتى بعد سقوط الأسد، بحسب حلمي.

وأكدت خلود حلمي أنه يجب الضغط على "الصليب الأحمر" والأمم المتحدة لتفعيل عمل الآلية المستقلة للبحث عن المفقودين في سوريا بشكل فوري وعاجل، للبدء بعملية التوثيق والبحث عن الجثث والمقابر الجماعية.

واعتبرت حلمي أن إتلاف الأدلة والعشوائية في التعامل مع السجون والأدلة والجثث، يعتبر انتهاكًا إضافيًا لحقوق المعتقلين وأسرهم التي ما زالت تبحث عن خبر يقين عن حالهم، وتركوا مع جراحهم التي فُتحت من جديد للبحث في ملايين الملفات المنتشرة وآلاف الصور المشوهة، وفق تعبيرها.

صورة على "فيس بوك" تعلن الوفاة

كعشرات آلاف الشباب، اعتقل وائل المغير مع ابن خالته على حاجز عسكري في منطقة جرمانا بريف دمشق عام 2014، وذلك بعد أشهر على وفاة والده وأخيه الوحيد في محافظة دير الزور، بحسب ما قالته أخته نور المغير (28 عامًا) لعنب بلدي.

اعتقال الشاب ترك نور وحيدة في منزل زوج أمها بعمر 18 عامًا، وكانت حينها لا تستطيع حتى الذهاب إلى الفروع الأمنية للسؤال عن أخيها، المهمة التي تسلمها زوج أمها لأشهر لاحقة لاعتقاله.

ما ساعد نور المغير على الوصول إلى معلومة مبدئية عن مصير أخيها المعتقل، تحركات خالتها في الفروع الأمنية للسؤال عن ولدها، ودفعها ملايين الليرات السورية مقابل نقله إلى سجن "عدرا" المركزي، حيث تعد معاملة المساجين أفضل من المعتقلات في الفروع الأمنية.

بعد أن نجحت خالة الشابة في نقل ابنها إلى "عدرا" وسمح لها بزيارته، سألت عن مصير وائل المغير ليقول حينها إنهما كانا معًا طيلة الوقت، إلا أنه مرض مرضًا شديدًا خلال فترة اعتقاله نتيجة تعرضه للتعذيب بشدة، وعقب جلسة تعذيب غير محتملة أسعف وائل إلى المستشفى ولم يعد بعدها، بحسب ما قال ابن خالته، وهذه هي المرة الأخيرة التي رآه فيها.

في ظل رواية غير مكتملة التفاصيل، تعاملت العائلة مع هذه الأنباء على أن وائل المغير مات في المستشفى، إذ إنه السبب الوحيد لعدم عودته إلى المعتقل ثانية، الأمر الذي لم تؤمن به أخته نور، طالما أنها لم تتسلم جثته أو شهادة وفاته على الأقل.

ظلت نور كل هذه السنوات تحاول معرفة مصير أخيها وآخر ما تبقى لها من عائلتها، وبعث إليها الأمل من جديد عند بدء المعارضة بالسيطرة على السجون وإفراغ المعتقلين منها، لكنها لم ترَ أخاها بين الجموع.

منذ لحظة إعلان إفراع السجون والمعتقلات، لم تترك نور هاتفها، وظلت تتصفح عشرات القوائم والصور والوثائق التي انتشرت لأسماء وصور معتقلين في سجون النظام.

خلال عملية التصفح، لمحت صورة لمتوفى عام 2017 شكت أنه أخوها وائل، رغم عدم وجود شبه كبير، إذ إن أنف المتوفى مكسور وأسنانه مخلوعة ووجهه ملطخ بالجروح والندوب، فأرسلتها إلى ابن خالتها، وهو آخر شخص رآه قبل خروجه من المعتقل والذي أكد بدوره أنه أخوها وائل.

تأكيد رفيق المعتقل الذي أخرجته قوات المعارضة من سجن "عدرا" عقب هروب بشار الأسد، في 8 من كانون الأول الحالي، جعل نور متأكدة من وفاة أخيها، لكنها لم تحصل على جثته أو تودعه، الأمر الذي يحز في نفسها كثيرًا، بحسب تعبيرها.

4300 معتقل في "صيدنايا"

حصلت "رابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا" على وثيقة رسمية توضح أن أعداد السجناء، حتى 28 تشرين الثاني 2024، وصل إلى 4300 شخص.

ووفق الوثيقة التي حصلت عنب بلدي على نسخة منها عبر "الرابطة"، تضمن التفقد اليومي لأعداد المساجين 4300 سجين موزعين على الشكل التالي:

- محكمة الميدان العسكرية: 1231 سجينًا، أحيل منهم واحد إلى المستشفى.
- محكمة الإرهاب: 252 سجينًا.
- المحكمة القضائية (جنح وتهم جنائية لجرائم أحد أطرافها عسكري): 2817 سجينًا، أحيل منهم ثلاثة إلى المستشفى.
- محاكمات الفرار: لا يوجد سجناء.

ولم يرد في الإحصاء المسجل في هذا التاريخ، وفق الوثيقة، أي حالة وفاة.

مدير الرابطة، دياب سرية، أكد في تسجيل مصور، عدم وجود أقبية سرية في سجن "صيدنايا"، وأوضح أن جميع المعتقلين جرى إخراجهم من السجن صباح الأحد 8 من كانون الأول.

وسبق أن أكدت الرابطة وفريقها الموجود داخل السجن خلوّه من المعتقلين بجميع أبنيته (الأبيض والأحمر).

إعدامات جماعية في "المسلخ البشري"

وثقت منظمة العفو الدولية في تقرير تحت عنوان "المسلخ البشري"، نشرته في شباط من عام 2017، إعدامات جماعية بطرق مختلفة، نفذها النظام السوري بحق 13 ألف معتقل في سجن "صيدنايا"، أغلبيتهم من المدنيين المعارضين، بين عامي 2011 و2015.

وأوضحت المنظمة أن الإعدامات جرت أسبوعيًا أو ربما مرتين في الأسبوع، بشكل سري، واقتيدت خلالها مجموعات تضم أحيانًا 50 شخصًا إلى خارج زنزاناتهم، وشنقوا حتى الموت.

منذ عام 2011، قُتل في سوريا أكثر من 231 ألف شخص بحسب "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، يعد النظام السوري مسؤولًا عن مقتل أكثر 86% منهم.

وكان 157 ألف شخص في عداد المختفين قسرًا، بينما قتل أكثر من 15 ألفًا تحت التعذيب، بحسب توثيق "الشبكة".

إرث ثقيل من القمع والخوف

عندما تولى بشار الأسد السلطة خلفًا لوالده حافظ الأسد في تموز عام 2000، استبشر كثير من السوريين بتحسن محتمل في حالة حقوق الإنسان.

وبرزت حينها وعود بانفتاح سياسي واقتصادي في فترة عُرفت بـ"ربيع دمشق"، لكن سرعان ما تحولت تلك الآمال إلى خيبة، مع تصاعد القمع الذي استهدف كل من يطالب بحرية التعبير، أو يعلن أي نوع من الرفض أو الاحتجاج على ممارسات النظام.

وشنت السلطات حملات مكثفة ضد الناشطين السياسيين والصحفيين، كما طالت القمع المثقفين والكتاب.

وفرضت قيودًا صارمة على الصحف والمجلات المستقلة، وحظرت التجمعات السياسية، بل وأنشأت شبكات مراقبة إلكترونية لملاحقة أي محتوى ينتقد النظام على وسائل التواصل الاجتماعي، رغم محدودية انتشارها آنذاك.

وأصبح الحديث العلني ضد النظام ليس مجرد تحدٍ سياسي، بل خطر وجودي يهدد الحرية أو حتى الحياة لأي مواطن سوري.

ووفق تقارير حقوقية، منها لمنظمة "هيومن رايتس ووتش"، كُشف عن دور جهاز المخابرات السوري كأداة رئيسة في فرض السيطرة.

ورغم الواقع المتردي، أحيت الثورة السورية في 2011 شعلة جديدة من الأمل، وكان الهتاف الأول في الشوارع السورية "حرية!"، وهو ما أعاد إحياء حلم السوريين في التعبير عن آرائهم دون خوف.

ومن رحم هذه الثورة، ظهرت منصات إعلامية مستقلة يديرها سوريون من الداخل والخارج، سعوا لتقديم رواية مغايرة للنسخة الرسمية التي لطالما احتكرها النظام.

ووفقًا لتقرير صدر، في 12 من كانون الأول الحالي، عن منظمة "هيومن رايتس ووتش"، عقب سقوط بشار الأسد، فإن حكم حزب "البعث" على مدى أكثر من 50 عامًا خلّف إرثًا مروعًا من الانتهاكات.

وخلال عهد الرئيس المخلوع بشار الأسد الذي استمر 24 عامًا، ارتكبت الحكومة السورية انتهاكات واسعة النطاق، شملت الاعتقالات التعسفية، والتعذيب، والإخفاء القسري، والاستخدام المروع للأسلحة الكيماوية، والتجويع كسلاح حرب، والهجمات العشوائية على المدنيين والبنية التحتية.

آلاف السوريين في دمشق يحتفلون بسقوط النظام – 13 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

متلازمة القلب السعيد

مع توالي الأحداث المفاجئة في مسار الثورة السورية وحالة الفرح العارم الذي يغمر الكثيرين كلما وردهم خبر جديد كانوا ينتظرونه منذ سنوات، تكثر الإصابة بمتلازمة القلب السعيد، فالسعادة المفرطة والحزن الشديد هما وجهان لعملة واحدة، ورد فعل القلب عند الفرح الشديد مشابه تمامًا لرد فعله عند الحزن الشديد.

ما المقصود بمتلازمة القلب السعيد

هي مرض قلبي مؤقت يظهر غالبًا نتيجة المواقف التي تحتوي قدرًا كبيرًا من التوتر، أو مشاعر الفرح المبالغ فيها، فعندما يشعر الإنسان بالسعادة أو الحزن فإن كمية الأدرينالين الكبيرة التي يضخها الجسم، تؤثر أولًا على القلب فتزيد من قوة تدفق الدم وترفع دقاته، ما يؤدي إلى عدم قدرة عضلة القلب على القيام بعملها بانتظام، وهنا يشعر المريض بصعوبة في التنفس وألم في الصدر.

ما أسباب الإصابة بمتلازمة القلب السعيد

لا يزال السبب الدقيق للمرض غير معروف بشكل تام، إلا أنه يرتبط بحالات الفرح أو الحزن المبالغ فيه، ويصيب عادة الأشخاص الذين يعانون من نقاط ضعف صحية، ومشكلات عضوية في القلب، ومن النادر جدًا أن يصاب شخص لا يعاني من مشكلات في القلب، بهذه المتلازمة.

وهناك عوامل خطورة تزيد من احتمال الإصابة بمتلازمة القلب السعيد، أهمها أن يكون لدى الشخص سوابق من الاكتئاب أو اضطرابات ونوبات عصبية، فالقلب الذي لا يتحمل الحزن لا يتحمل الفرح أيضًا.

ما أعراض متلازمة القلب السعيد

تتشابه أعراض المتلازمة مع أعراض الأزمة القلبية، حيث تتضمن ألمًا في الصدر وصعوبة في التنفس وخفقانًا القلب، وهو ما يؤدي إلى تشخيصها باعتبارها أزمة قلبية في معظم الحالات قبل إجراء فحوص وتحاليل معمقة.

ما الفرق بين متلازمة القلب السعيد والأزمة القلبية

تحدث النوبة القلبية عادة بسبب انسداد كامل أو شبه كامل في أحد شرايين القلب، أما في حالة متلازمة القلب السعيد فلا تكون الشرايين مسدودة أو متضيقة، إنما غالبًا ما تكون جدران عضلة القلب منتفخة مثل البالون بسبب تدفق الدم السريع والقوي بحيث لا تنجح عضلة القلب في إفراغها، مسببة اضطرابًا في خفقان القلب، وآلامًا في الصدر إضافة إلى خطر السكتة القلبية.

ومقارنة بالأزمة القلبية، فإن متلازمة القلب السعيد أخف وطأة بشكل كبير، إذ يعود القلب ليقوم بوظائفه الطبيعية من تلقاء ذاته في معظم الحالات، ومعظم من يتعرضون لها يتعافون بسرعة، ومن النادر جدًا أن تتسبب هذه المتلازمة بالوفاة.

هل تحتاج متلازمة القلب السعيد للعلاج

كما ذكرنا فإن معظم من يتعرضون لمتلازمة القلب السعيد يتعافون بسرعة، ونسبة قليلة منهم تحتاج إلى تلقي علاجات قائمة على الأنجيوتنسين، ولكن نعود ونؤكد على ضرورة نفي وجود أزمة قلبية قبل وضع التشخيص.

حزن شديد وخيبة أمل..

متلازمة القلب المنكسر

د. أكرم خولاني

مع سقوط نظام الأسد في سوريا وفتح المعتقلات والسجون، تبين أن هناك عشرات الألوف من المعتقلين قد تم إعدامهم أو قتلهم تحت التعذيب، وكذلك تم تصوير السجون ورأى الناس بأم أعينهم الأوضاع المزرية التي كان يعيش فيها المعتقلون لسنوات.

كل ذلك تسبب بصدمة لأهالي هؤلاء المعتقلين الذين كانوا يتحرقون لرؤيتهم، وأصيبوا بخيبة الألم والحزن الشديد، وأصيب الكثيرون منهم بما يعرف بـ"متلازمة القلب المنكسر"، وعندما يقول البعض "قلبي مكسور"، فهذا ليس مجرد تعبير مجازي عن شدة الحزن على فراق حبيب، بل قد يكون توصيفًا حقيقيًا لما يشعرون به جراء الإجهاد العاطفي أو المرور بمواقف عصيبة.

ما المقصود بمتلازمة القلب المنكسر

متلازمة القلب المنكسر، أو اعتلال عضلة القلب الإجهادي، حالة مَرَضية للقلب تحدث غالبًا بسبب التعرض لمواقف مثيرة للتوتر ومشاعر شديدة الوطأة، مما يتسبب بالإجهاد الشديد وعدم قدرة عضلة القلب على الانقباض بشكل طبيعي، فيشعر المصاب بألم مفاجئ في الصدر مع ضيق نفس وكأنه على وشك الإصابة بنوبة قلبية، وعند الكشف على المصاب يتبين أن القلب بحالة طبيعية، والضعف في عضلة القلب مع وجوده، إلا أنه لا يستمر طويلًا، ويمكن أن يستعيد المريض صحته كاملة بعد أسابيع قليلة.

تم وصف هذه الحالة لأول مرة في اليابان تحت اسم اعتلال عضلة القلب (تاكوتسوبو /Takot-subo)، قد يبدو هذا الاسم غريبًا، لكنه ياباني يستخدم لوصف الوعاء الدائري ذي القاع الذي يكون ضيقًا من العنق، ويستخدمه اليابانيون لصيد الأخطبوطات وصنع فخ للإيقاع بها، ولأن شكل هذا الوعاء يشبه بدرجة كبيرة مظهر البطين الأيسر لقلب المصاب بالمتلازمة، لذلك سميت بهذا الاسم.

تعد النساء أكثر الفئات تعرضًا لهذا النوع من الأمراض، خاصة ممن هن في منتصف العمر، وذلك نظرًا إلى شدة تعلقهن عاطفيًا، واهتمامهن بالحب والإخلاص، وحاجتهن الدائمة للاهتمام مع قلة تجاربهن، ويأتي الأطفال وكبار السن في المرتبة الثانية نظرًا إلى شدة احتياجهم للرعاية والاهتمام، فيكون فقدان الأحبة، أو عدم وجود المخلصين من حولهم، سببًا في الإصابة بهذه المتلازمة.

ما أسباب الإصابة بالمتلازمة

لا يُعرف بشكل واضح السبب الدقيق للإصابة بمتلازمة القلب المنكسر، فيُعتقد أن زيادة هرمونات التوتر، مثل الأدرينالين، قد تلحق ضررًا بعضلة القلب لفترة قصيرة لدى بعض الأشخاص، ولا تتضح بدقة طبيعة الضرر التي قد تسببه هذه الهرمونات للقلب أو ما إذا كان هناك شيء آخر يسبب ذلك، ومن الوارد أن يكون للانضغاط المؤقت في شرايين القلب الكبيرة أو الصغيرة دور في الإصابة بمتلازمة القلب المنكسر، وقد يكون هناك تغيُّر في بنية عضلة القلب لدى المصابين.

ويتلازم حدوث هذه المتلازمة مع تعرض المصاب بها للإجهاد الشديد العاطفي أو البدني أحيانًا، فقد تحدث عند التعرض لحالة نفسية وعصبية شديدة، مثل إبلاغه بموت عزيز لديه، أو اكتشافه خيانة شخص ما له أو تعرضه لخسارة كبيرة، وأيضًا تشمل الحالة النفسية تعرضه لمعاملة قاسية من قبل الآخرين بصفة مستمرة، والتعرض للسخرية من الآخرين، أو الانتقاص الدائم من القدر والمنزلة، ما يشكل ضغطًا نفسيًا يمكن أن يولد العديد من المشكلات النفسية والصحية، ومن بينها الإصابة بمتلازمة القلب المنكسر.

كذلك قد تحدث المتلازمة عند التعرض لإجهاد بدني كالإصابة بمرض مفاجئ مثل نوبات الربو أو "كوفيد19-"، أو الخضوع لعملية جراحية كبيرة، أو التعرض لكسر مفاجئ في العظام.

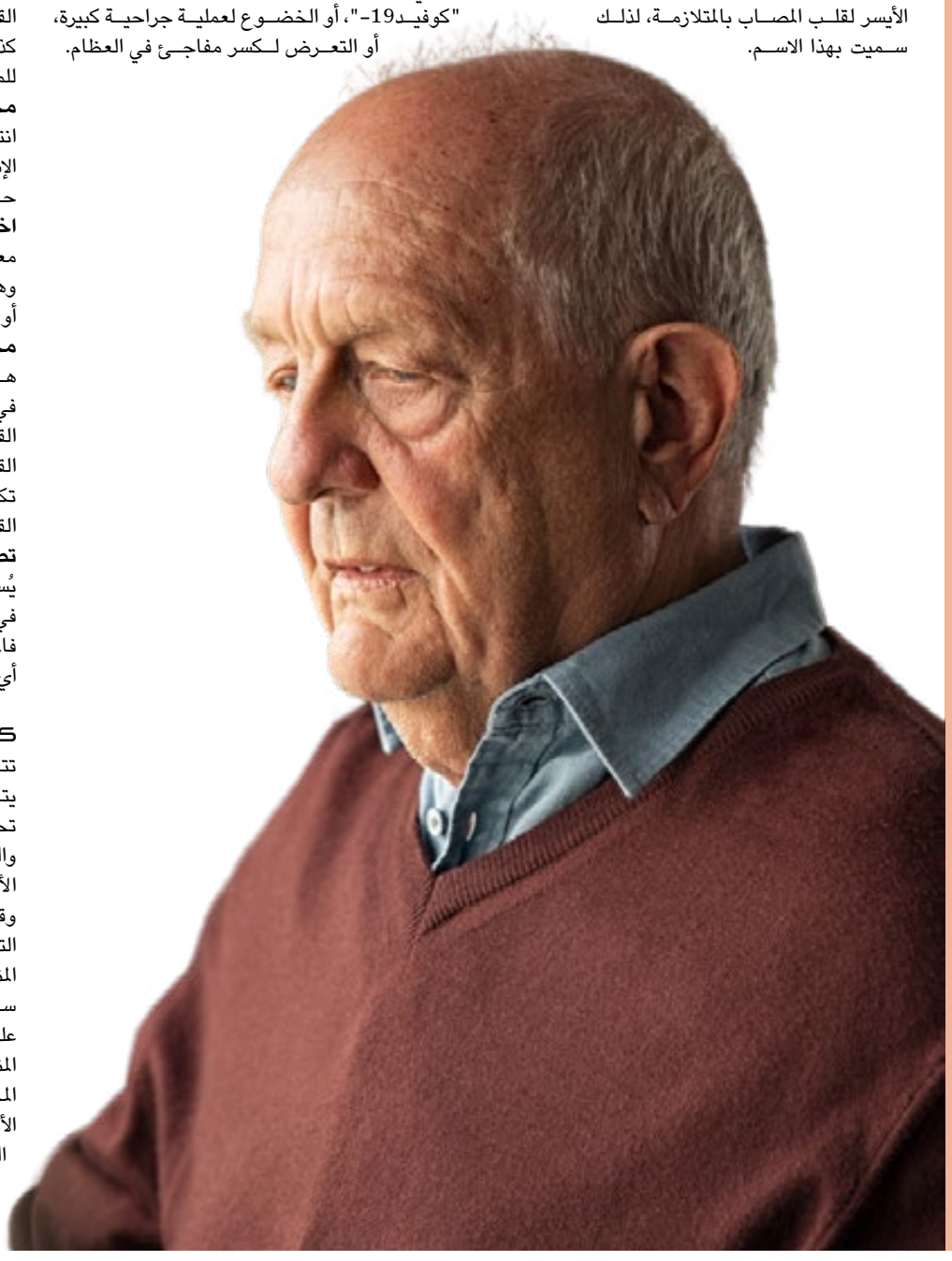

وفي حالات نادرة، قد تنتج الإصابة بمتلازمة القلب المنكسر عن استخدام أدوية معينة أو عقاقير غير مشروعة، ومنها:

أدوية الحالات الطارئة المستخدمة في علاج التفاعلات التحسسية الشديدة أو نوبات الربو الحادة، وبعض الأدوية المستخدمة في علاج القلق، والأدوية المستخدمة لعلاج احتقان الأنف، والعقاقير المنبهة غير المشروعة مثل الميثامفيتامين والكوكايين.

ما أعراض الإصابة

تبدأ الأعراض بعد تعرض المصاب لصدمة عصبية أو عاطفية، وهي تشبه أعراض النوبة القلبية، إذ تكون في هيئة شعور بآلام في الصدر وضيق شديد وصعوبة بالتنفس، وربما وجد الشخص نفسه يضع يده على صدره وكأن نوبة قلبية سوف تصيبه، ويزداد الألم كلما هيأ المصاب نفسه للضعف، وربما أصابه إحساس بالدوار في بعض الأحيان وربما أصيب بالإغماء.

كيف يتم التشخيص

يجب الحرص على التعامل الجاد مع أي حالة يعاني فيها الشخص من أعراض متلازمة القلب المنكسر، حيث يمكن الاطمئنان عند الكشف الصحيح والدقيق من قبل الأطباء المتخصصين، كما يمكن أن تؤدي بعض حالات القلب المنكسر إلى اكتشاف مشكلات بالقلب فعلًا، وتكون متلازمة القلب المنكسر سببًا في اكتشاف هذا المرض.

ويجب أن يقوم الطبيب فورًا بتقييم الحالة من خلال معرفة التاريخ المرضي للمصاب ومعرفة الأحوال النفسية التي سبقت الإصابة، ويتبع ذلك الفحص البدني، لمعرفة ما إذا كانت الإصابة نوبة قلبية أم متلازمة القلب المنكسر، لأن مرضى المتلازمة في الغالب ربما لم يتعرضوا لمشكلات في القلب من قبل.

كذلك يلجأ الطبيب إلى إجراء عدد من الفحوص للمريض، مثل:

مخطط كهربائية القلب (ECG): يحدد مدى انتظام ضربات القلب أو تذبذبها، وهنا تتحدد الإشارة إلى وجود مشكلة في القلب، أو أن الأمر حالة طارئة.

اختبارات الدم: يستطيع من خلال اختبارات الدم معرفة أي زيادة أو ارتفاع في إنزيمات الدم القلبية، وهي مؤشر على وجود أي مشكلة في عضلة القلب، أو تأكيد الإصابة بمتلازمة القلب المنكسر.

مخطط صدى القلب (إيكو القلب): يَستخدم هذا الاختبار موجات صوتية لتكوين صور للقلب في أثناء نبضه، ويُظهر كيفية تدفق الدم عبر القلب وصماماته، ويمكنه الكشف عما إذا كان القلب قد تضخم أو اتخذ شكلًا غير طبيعي، وقد تكون هذه التغيرات نتيجة للإصابة بمتلازمة القلب المنكسر.

تصوير الأوعية التاجية (القثطرة القلبية): يُستخدَم هذا الاختبار للكشف عن وجود انسدادات في شرايين القلب، لاستبعاد الإصابة بنوبة قلبية، فالمصابون بمتلازمة القلب المنكسر لا تكون لديهم أي انسدادات في الأوعية الدموية.

كيف يتم العلاج

تتم معالجة القلب المنكسر بالصورة نفسها التي يتم التعامل بها مع مرضى القلب، فيبقى المريض تحت المراقبة مع إعطائه الأدوية المناسبة للحالة، والبقاء في المستشفى حتى تخطي الأزمة وتراجع الأعراض.

وقد يصف الطبيب بعد ذلك مجموعة من الأدوية التي تعمل على تقليل الضغط على القلب بالصورة المناسبة، إذا اتضح أن متلازمة القلب المنكسر هي سبب الأعراض، ويمكن أيضًا أن تساعد الأدوية على الوقاية من الإصابة بنوبات متلازمة القلب المنكسر، وتشمل هذه الأدوية: مثبطات الإنزيم المحوِّل للأنجيوتنسين، حاصرات مستقبلات الأنجيوتنسين 2، حاصرات مستقبلات بيتا، مُدرات البول، والأدوية المميعة للدم.

يبقى المريض في مرحلة العلاج فترة من الزمن ربما لا تتعدى الشهرين، ثم يتعافى بعدها.

ما خدمات الإنترنت المتوفرة في سوريا

تتزايد التكهنات حول بدء توفير خدمات الإنترنت الفضائي من شركة "ستارلينك" (Starlink) في سوريا، رغم العقوبات الأمريكية التي تمنع دخول الأجهزة المخصصة لهذه الخدمة، ووسط تحذيرات من انتهاك الخصوصية بموجب الخدمات المتوفرة حاليًا.

ما "ستارلينك"

"ستارلينك" خدمة إنترنت فضائية تقدمها شركة "سبيس إكس" (SpaceX) التابعة لرجل الأعمال الأمريكي إيلون ماسك.

تهدف الشبكة إلى توفير اتصال إنترنت عالي السرعة في المناطق النائية أو التي تفتقر إلى خدمات الإنترنت التقليدية.

وتتطلب خدمات "ستارلينك" معدات مخصصة تُعرف بـ"ستارلينك كيت"، تشمل طبق استقبال ذاتي التوجيه، وجهاز توزيع للإشارة اللاسلكية، ومجموعة كوابل.

تتوفر الشبكة بنوعين، الأول "ستارلينك العادي"، الذي يتميز بحجمه الأكبر وأدائه الأسرع والمناسب للاستخدام الثابت في المنازل والمكاتب.

أما الثاني "Mini" فهو أصغر حجمًا وأخف وزنًا وأقل تكلفة، ويُعتبر مثاليًا للتنقل والرحلات.

ويعمل كلا النوعين على نفس الشبكة، لكن "ستارلينك العادي" يوفر أداء أعلى مقارنة بـ"Mini".

وتتطلب خدمات "ستارلينك" اشتراكًا شهريًا وشراء معدات خاصة، ما يمثل تحديًا للمستخدمين في سوريا بسبب التكلفة العالية.

في سوريا؟

خالد الفيومي، المتحدث باسم ما قال إنها مبادرة وجود "ستارلينك" في سوريا، قال في منشور على صفحته في "فيس بوك"، في 12 من كانون الأول الحالي، إن الإنترنت الفضائي يغطي كل مناطق شرقي سوريا.

وأضاف في منشور آخر أن الأجهزة المخصصة لهذه الخدمة لا تعمل حاليًا في سوريا، نظرًا إلى القيود الدولية المفروضة.

وأكد أن خريطة "ستارلينك" لا تضم سوريا ضمن نطاق خدماتها، مشيرًا إلى السماح بالحصول على ترخيص من "قبله فقط"، لأن هذه الأجهزة سوف تحل "مشكلات كبيرة جدًا" في سوريا، وفق قوله.

وأوضح أن الخدمة موجهة "للاستخدام المدني فقط"، مشيرًا إلى خطط لتوزيع الأجهزة على المستشفيات، والمنظمات الخيرية، والصحفيين.

وأكد التزامه بعدم تسليم الأجهزة لأي جهات عسكرية، تماشيًا مع شروط "سبيس إكس".

وأضاف أن الأجهزة ستكون مخصصة لتوفير الاتصالات الأساسية في المناطق التي تعاني من انقطاع الخدمات في الاتصالات، مشيرًا إلى الخطط لتوسيع التغطية في جميع أنحاء سوريا.

وأشار إلى إمكانية شراء الأجهزة مباشرة من موقع "ستارلينك" الرسمي، مع توفير شروح مفصلة للتفعيل عبر قنواته الرسمية التابعة للفيو مي.

وتظهر صورة نشرها الفيومي وصول سرعة الإنترنت إلى 182 ميجابت/ثانية في سوريا.

شكوك

قال الفيومي إن الاتصال عبر أجهزة "ستارلينك" آمن وغير معرض للتشويش أو الاختراق من قبل أي جهة، بما في ذلك النظام السوري السابق أو روسيا، على الرغم من أن الجهاز غير موجود رسميًا في المنطقة، وفق الموقع الرسمي.

وطالب الفيومي المستخدمين بالالتزام بالشروط، ومنها إرسال الرقم التسلسلي للجهاز وحساب البريد الإلكتروني المستخدم إلى إيميل ذكره في منشوره لتجنب الحظر، وهو إيميل غير رسمي تابع للشخص نفسه.

لكن الخبير السوري في الأمن الرقمي علاء غزال، ذكر عبر "فيس بوك" أن الأخبار المتداولة عن عمل "ستارلينك" في سوريا غير صحيحة.

وفقًا للموقع الرسمي للشركة، فإن الخدمة غير متوفرة رسميًا في سوريا.

ويمكن أن تعمل "ستارلينك" في سوريا بالمستقبل القريب، لكن حاليًا لا حاجة طارئة تجعل الشركة تضع أقمارًا جديدة فوق سوريا، بحسب الخبير علاء غزال، خاصة أن الإنترنت الفضائي لم يتوقف عن العمل في سوريا منذ 2011 عبر عدة شركات (ستارلينك ليست من ضمنها).

ودعا غزال إلى التوقف عن تناقل الأخبار غير الصحيحة وغير الدقيقة، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى وقوع أشخاص ضحية عملية احتيال أو اختراق.

اتهامات

وكانت وكالة "ريا نوفوستي" الروسية نقلت، في 2 من كانون الأول الحالي، عن مصدر أمني مقرب من النظام السوري السابق، أن تقنيات "ستارلينك" استُخدمت من قبل فصائل المعارضة، خلال سيطرتها على محافظة حلب.

وأشار المصدر إلى أن هذه التقنيات تعتبر متقدمة ولا تُتاح إلا لدول مثل الولايات المتحدة.

شركات اتصالات في سوريا

كانت شركة "سيريا فون" (Syria Phone) للاتصالات بدأت بتركيب أبراج في عدة مناطق بمدينة حلب، في 3 من كانون الأول الحالي.

الشركة أطلقت، في آب 2023، خدمات الاتصال والرسائل النصية ومكالمات الفيديو والإنترنت من الجيل الخامس، ومركز عملها الأساسي في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ" بشمال غربي سوريا.

وتتوزع خدمات الاتصالات في سوريا بين شبكات الهاتف الأرضي والخلوي.

بينما تتولى الشركة السورية للاتصالات إدارة وتشغيل شبكة الهاتف الثابت، حيث تُعد المزود الأساسي لخدمات الاتصالات الأرضية وخدمات الإنترنت عبر تقنية " ADSL" والألياف الضوئية (فايبر نت)، وتغطي معظم المناطق السورية، التي كانت تخضع لسيطرة النظام السوري.

ويمكن عبر تقنية "الفايبر نت" تنزيل فيلم بدقة عالية مدته ساعتان في ثوانٍ، مقارنة بالانتظار لمدة 30 دقيقة أو أكثر عبر اتصال إنترنت "DSL" بسرعة 20 ميجابت في الثانية، وهو النوع الأكثر انتشارًا في سوريا.

"فايبر نت" أو إنترنت الألياف الضوئية، عبارة عن اتصال واسع النطاق، يمكن أن يصل إلى سرعات تصل إلى 10 جيجابت بالثانية (Gbps) في بعض المناطق.

لكن هذه السرعات ليست متوفرة في سوريا، وعدد المستخدمين الذين يملكون هذه الخطوط محدود جدًا لغلاء سعرها.

وتستخدم هذه التقنية كوابل الألياف الضوئية، التي يمكنها إرسال البيانات بسرعة تصل إلى حوالي 70% من سرعة الضوء، بالإضافة إلى ذلك، فإن كوابل الألياف الضوئية ليست عرضة للظروف الجوية القاسية مثل الأنواع الأخرى.

أما على صعيد الهاتف المحمول فتتنافس شركتا "سيريتل" و"MTN" على تقديم خدمات الاتصال والإنترنت عبر الأجيال "2G" و"3G" و"4G".

وتُعرف "سيريتل" بكونها المشغل الأكبر من حيث الانتشار وعدد المستخدمين، فيما تُعتبر "MTN" المشغل الثاني الذي يقدم خدمات مماثلة بجودة عالية.

وتبقى خدمات الاتصالات في سوريا تحت إشراف مباشر من الجهات الرسمية.

وتعاني مناطق سيطرة النظام السوري السابق من بطء في سرعة الإنترنت على مستوى الاتصال الأرضي والخلوي.

وتحتل سوريا المركز 179 عالميًا من إجمالي 181 بلدًا بالنسبة لسرعة الإنترنت الأرضي، الذي يعتمد معظمه على كوابل الكهرباء النحاسية باستخدام تقنية "DSL"، بحسب موقع "Speed test" المختص بتتبع سرعات الإنترنت.

كما وصل ترتيب سوريا في سرعة الاتصال بالإنترنت عبر شبكات الجوال إلى 132 من إجمالي 141 بلدًا، إذ حتى الآن لم تدخل تقنية "5G" للبلاد، وهي الجيل الخامس لتقنيات الاتصال التي حصرتها حكومة النظام مع شركة "وفا تيليكوم"، المشغل الثالث في البلاد.

كتاب

"الأجندة".. رواية تؤرخ لأحداث محورية في سوريا

تحمل رواية "الأجندة"، لكاتبها السوري إبراهيم كوكي، بعدًا مختلفًا باعتبارها تنشد التأريخ دون أن تدّعي أو تقدم نفسها على أنها "وثيقة تاريخية".

الرواية التي تحمل أكثر من ثنائية عاطفية وأكثر من علاقة عاطفية بين سطورها، تسير على خطين دراميين مرتبطين بأحداث مهمة في تاريخ سوريا ولبنان، مثل استعصاء سجن "صيدنايا" في سوريا، وأحداث مخيم "نهر البارد"، ومقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، رفيق الحريري.

هذا العمل الذي قدّمه الكاتب بأسلوب روائي، حمل في الوقت نفسه محاولات تأريخية لأحداث بارزة، أسست لما تبعها في تاريخ البلدين، فاستعان الكاتب بالشهود الأحياء على هذه الوقائع، واستمع إلى حالات حيّة شاركت في بطولة الرواية بعدما كانت ضحية للحدث نفسه .

سجن "صيدنايا" واحد من أبرز معتقلات النظام السوري وسجونه سيئة السمعة، وكان يغص بالسجناء السياسيين من مدنيين وعسكريين وشخصيات أثرت في مسار الثورة السورية وما قبلها.

هذه العناوين العريضة في العمل تتفرع عنها خطوط أخرى ومسارات إضافية، منها مثلًا آلية تعامل النظام السوري مع "التيار المشيخي التقليدي" ومحاولة جذبه.

تقدّم "الأجندة" نظرة فاحصة للشارع السوري المحافظ، وتأثره بنبأ سقوط العاصمة العراقية، بغداد، إبان الغزو الأمريكي في 2003، وما رافقه من تدفق للمقاتلين من سوريا نحو البلد الجار للمشاركة في الحرب.

أدرج الكاتب في روايته المؤلفة من جزأين سياقات درامية لا تخلو من بعض الرومانسية، فسامر أحب مؤمنة ودخل السجن على ذنب لم يقترفه، ثم خرج أميرًا لأحد الفصائل المقاتلة في 2014، كما أن السجّان حيدر، الذي بدا لئيمًا منزوع الرحمة، يقع في غرام ابنة قريته، نهلة .

استغرق الكاتب ست سنوات لإنجاز الرواية، وصدرت الطبعة الأولى منها عام 2020.

ورغم أن شخصيات الرواية حقيقية إلى حد بعيد، فإن الكاتب قال في المقدمة، إن الأحداث والتفاصيل والحوارات في الرواية من وحي الخيال، وأضاف، "إن حدث أي تطابق، فالواقع غير صحيح والحقيقة هي الخيال بعينه"، في إشارة إلى صعوبة التصديق بأن هذه الأحداث حصلت فعلًا.

إبراهيم كوكي كاتب سوري بدأ العمل في الكتابة منذ عام 2003، وأعدّ برامج تلفزيونية وكتب أفلامًا روائية ووثائقية، أبرزها "مهوى الأفئدة" الذي أنتج في سوريا عام 2009.

وللكاتب مشاركات بأعمال درامية تاريخية، أحدثها مسلسل "فتح الأندلس" الذي شارك بكتابته مع خمسة كتّاب آخرين في 2021 وأخرجه محمد العنزي، كما شارك بكتابة مسلسلي "أحمد بن حنبل" و"قضاة عظماء". وله العديد من المؤلفات، منها "من أرض المعركة" الذي يتناول قصصًا واقعية من الثورة السورية، ويعمل حاليًا على كتاب حول الحروب والمعارك.

5		9				8	7	
			4		5			3
		6		7	9		1	
9	6					4		2
			6	4	8			
8		4					3	1
	5		2	8		9		
4			7		6			
	9	2				3		8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

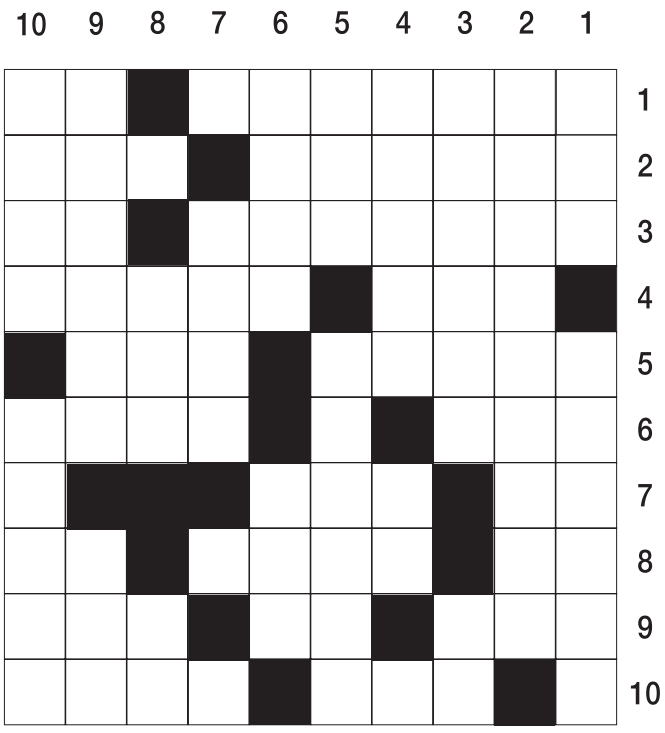

أفقي
1. نهايات أبيات الشعر o لمس
2. منتسب للصحراء o عصا تدق في الأرض لتثبيت شيء
3. مسابقات o نصف عامل
4. فرقة موسيقية غربية سويدية كانت نشطة في السبعينات o ضجيج
5. "إلى..." مع ضمير الغائب o اسم علم يشبه اسم بلد
6. حار o عاصمة حضرموت في اليمن
7. مرتفع o عكس اشترى
8. نصف موعد o ذنوب o نصف داخل
9. ثلاثة حروف من أديب o ثلثا ثوب o كلام
10. متقدم في العمر o واسع

عمودي
1. لا يسمع o أغرى وقرب
2. من أفلام عبد الحليم وشادية
3. اضحيات o بحر واسع
4. وفى بما وعده o نصف باهر
5. من قبائل العرب في المدينة المنورة o سباق طويل
6. يفيض خيره وكرمه o أظهر عيوبا
7. تراءت له أشياء لم توجد
8. معاناة في الحياة o صاف وأصلي
9. متوازن o صوت مرتفع يصم الآذان
10. إما كذا أو كذا o أعلى قمم أوروبا

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

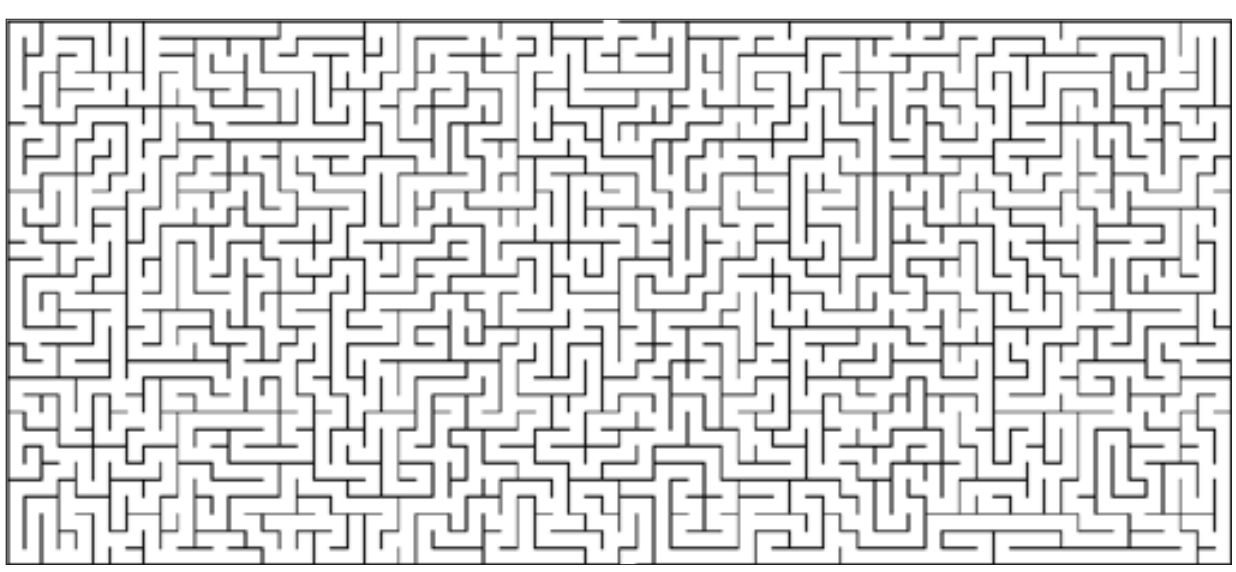

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

الرياضة السورية.. وهذه هويتي

عروة قنواتي

بعد عقود طويلة من حياة سوريا، الأرض الطيبة والعظيمة، أرض الحضارات والتعايش المشترك، لن يكون لملاعبها ومنشآتها الرياضية إلا عنوان الوطن، واسم البلد، ومدن ومحافظات وأندية البلد، لا اسم عائلة توارثت حكم البلد، وسيطرت على مقدراته وثرواته وحكمت الأرض والشعب والحجر.

الصور العملاقة للأب وولديه، آن لمنشآتنا الرياضية أن تستريح منها، وأن تخلعها وترميها إلى مزبلة التاريخ مع هتاف بالروح بالدم. الدورات والمسابقات التي كانت تقام سنويًا للتذكير بأحد أفراد العائلة، وواجب الشعب أن يقدس ذكراه على مر السنوات، آن لها أن تختفي مع هروب العائلة خارج الوطن الجريح.

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل كما يقال، الشريان الرياضي في سوريا كغيره من شرايين المجتمع، عانى الكثير وحاول إنجاز ما يمكن إنجازه خلال العقود الماضية بالرغم من هيمنة القيادة القطرية لحزب "البعث" والأجهزة الأمنية وهيئة الإعداد البدني في الجيش والقوات المسلحة.

على هذه الأرض ما يستحق الحياة، ما يستحق الرياضة وما يستحق الإنجاز وليس الطفرات في الإنجاز، ما يستحق الإعداد والتأهيل والهيكلية السليمة، لا أقول إن هذه الأمور سوف تتحقق بسرعة، أو أن تحقيقها سهل بعد زوال حكم "البعث" والأسد والجيش والأمن عن سوريا، بالعكس أنا أعلن كما غيري التحدي للوصول إلى هذه المبادئ المثلى والأكمل لرياضة سورية حقيقية بهوية جديدة يفخر فيها كل رياضي وكل سوري عند الفوز وعند الخسارة بأن يصرح ويقول "هذه هويتي".

الرياضة السورية المهترئة حاليًا تعود إلى فترة المخاض، المخاض الذي قد يكون عسيرًا، والذي قد يشهد ولادة قيصرية مفاجئة، والذي لربما يكون هادئًا طبيعيًا وما أحلاها من ولادة عندما تكون هادئة ودون مصالح ودون إقصاء ودون واسطات، بعد تعب وصبر وجهد وسحق دارت فيها رحى الظالمين والمستبدين فوق رقاب الأسرة الرياضية لأكثر من خمسة عقود في تاريخ سوريا.

من أسماء الأندية وشعارات الملاعب والصالات والتتويج وإهداء الإنجاز لحكمة القائد والقيادة، إلى حرية الوطن والأسرة الرياضية والمجتمع السوري بالكامل، ليكون الفوز والخسارة والنتائج في كل المسابقات والتحديات لسوريا وليست لعائلة أو لرمز أو لقائد.

عاشت الرياضة السورية، وهذه هويتي.

بعيدًا عن "التسييس والواسطات"

رياضيون يطالبون بتغييرات في قطاع الرياضة

عنب بلدي - هاني كرزي

عاشت الرياضة السورية في عهد الأسد عقودًا من الظلام، إذ كان النظام السوري المخلوع هو المتحكم الأول بالمنتخبات والأندية عبر الاتحاد الرياضي العام الذي كان متهمًا بوجود فساد ومحسوبيات وعجز في الإدارة، وعقب سقوط الأسد، تعالت الأصوات المطالبة باتخاذ خطوات جدّية لإعادة رياضة سوريا إلى السكة الصحيحة.

خلال حكم النظام السوري، تعرض الاتحاد الرياضي العام لاتهامات بفقدانه منظومة كرة القدم، وفشله في تحقيق نتائج إيجابية، واستخدامه الظروف الأمنية في سوريا حجة لتبرير فشله.

كما تعرض الدوري السوري لانتقادات واسعة تتعلق بتدني المستويات، وانتشار "الفساد والواسطة"، وعقب كل حادثة تظهر تعليقات من المشجعين وموجات سخرية، ومطالب بإغلاق الدوري، واحترام الجماهير المتابعة والمترقبة، ويشهد بشكل متكرر حالات شغب جماهيرية.

وعانت الأندية في سوريا ضائقة مالية، وقرر اتحاد الكرة عام 2022 تأجيل الدوري لجميع الدرجات والفئات العمرية (لكرة القدم، وكرة السلة) بسبب الوضع الاقتصادي المتردي، ومن أجل تخفيف العبء عن الأندية الرياضية.

أول خطوة

عقب سقوط النظام السوري، في 8 من كانون الأول الحالي، بدأ التفكير في الخطوات الملحّة والأولية التي يجب العمل عليها في سبيل النهوض بالرياضة المحلية.

وقال الخبير التحكيمي السوري فراس محمد الخطيب، إن الخطوة الأولى المطلوبة هي استمرارية عمل اتحاد الكرة المعترف به لدى "فيفا"، وعدم إيقاف النشاطات الرياضية لتجنب عقوبات إضافية، وبنفس الوقت يجب على الاتحاد السوري مراسلة الاتحاد الآسيوي والدولي لإعلامهم بأنهم مستمرون في العمل حتى انتهاء فترة تكليفهم أو التنحي بموافقة "فيفا".

وأضاف الخطيب لعنب بلدي، أن المطلوب من الاتحاد الرياضي السوري أيضًا، تقييم الوضع المادي ومراسلة الاتحادين الآسيوي والدولي لصرف مبالغ من الأموال المجمدة للاستمرار في الاستحقاقات المقبلة.

وعقب سقوط الأسد، اعتمد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) رسميًا علم الثورة السورية كعلم بديل عن علم النظام السوري السابق.

وخلال البث المباشر لمراسم اجتماع الجمعية العامة للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لإعلان الفائزين بملف استضافة كأس العالم 2030 و2034، تظهر خلف رئيس "فيفا"، جياني إنفانتينو، أعلام الدول الأعضاء، ويظهر ضمنها علم الثورة السورية.

وقال الصحفي الرياضي أنس عمو لعنب بلدي، إن أولى الخطوات كانت قيام اتحاد كرة القدم السوري بالتواصل مع "فيفا" بشكل رسمي لاعتماد العلم الجديد، وبالفعل استجاب الاتحاد الدولي واستُخدم للمرة الأولى في كونجرس "فيفا".

وأشار عمو إلى أنه يجري العمل حاليًا على إخطار "فيفا" بتغيير شعار المنتخب ليتماشى مع سوريا بعد الاستقلال، إضافة إلى مراسلة الشركة الراعية للألبسة لتغيير قميص المنتخب وشعاره.

وقام الاتحاد السوري لكرة القدم بتغيير شعار الاتحاد الذي كان يتضمن علم النظام المخلوع، واعتماد شعار جديد للاتحاد يتضمن علم الثورة السورية.

كما نشر الاتحاد السوري لكرة القدم صورة لاعبين يرتدون قميص المنتخب السوري باللون الأخضر، وكتب أسفل الصورة، "لباس منتخبنا الجديد. أول تغيير تاريخي سيحصل بتاريخ الرياضة السورية بعيدًا عن الواسطات والمحسوبيات والفساد".

وأكد أنس عمو أنه يجب العمل حاليًا على مرحلة البناء وسنّ القوانين والأنظمة، والبدء بعملية انتخابات حقيقية ونزيهة لإدارات الأندية والاتحادات بعيدًا عن التسييس والواسطات، "حينها نكون قد انتهينا من المرحلة الأولى، ومن ثم ننتقل إلى النواحي الأخرى، كتطوير الجوانب الفنية للأندية والمنتخبات، وتحسين واقع المنشآت وتنظيم مختلف البطولات".

بالإضافة إلى الخطوات السابقة، قال الصحفي الرياضي همام كدر لعنب بلدي، إن هناك خطوات أخرى يجب أيضًا العمل عليها حاليًا، وهي تنظيف المنشآت الرياضية من صور الأسد، وتجهيز الملاعب التي كانت ثكنات عسكرية أو معتقلات.

ما مصير الاتحاد الرياضي

عقب الانتهاء من الخطوات الأولية السابقة التي بدأ العمل عليها في سبيل النهوض بالرياضة السورية، فإن هناك خطوات أخرى لاحقة، لكنها لا تقل أهمية.

وقال أنس عمو إن تغيير الاتحاد الرياضي العام مطلب أساسي، لكن لا يمكن القيام بهذه المهمة حاليًا، لأن ذلك قد يتسبب في فرض عقوبات على الرياضة السورية من قبل "فيفا"، وحظر مشاركة المنتخبات والأندية في البطولات المختلفة.

وتابع عمو أن الحل يكون عبر الاجتماع بشكل ودي مع أعضاء الاتحاد لتقديم استقالاتهم بشكل طوعي، وفي حال الرفض يتم رفع الأمر إلى "فيفا" لفتح تحقيق حول جميع الانتهاكات الصارخة التي ارتكبها أعضاء ورؤساء هذا الاتحاد في عهد الأسد.

أُسس الاتحاد السوري لكرة القدم عام 1936، وانضم إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم في 1937، وإلى الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في 1969، ويعد من أقدم اتحادات كرة القدم في المنطقة.

لكن في عهد الأسد تحول الاتحاد الرياضي العام إلى ذراع بيد النظام لخدمة أجنداته، ففي بداية الثورة السورية، حوّل اتحاد الكرة ملعبي "العباسيين" و"الجلاء" في دمشق، وملعب "الحمدانية" في حلب، وملاعب درعا ودير الزور، إلى مراكز اعتقال أو مهابط للطائرات المروحية.

تحوّل "العباسيين" إلى ثكنة عسكرية في حزيران 2012، وأدخل عليه مئات العناصر وعشرات الدبابات والآليات العسكرية، وأظهر تسجيل مصوّر نُشر في شباط 2018، تحويل أرضية الملعب إلى "دشم" ومتاريس، وتخريب مدرجاته وأسواره.

تبرير الضعف والفوضى

الأخطاء الإدارية والضعف في الأداء والفوضى والخلافات في منظومة اتحاد كرة القدم لا يمكن إخفاؤها، إذ لطالما طفت على السطح عبر مواقع وصفحات غير رسمية، لتخرج بيانات وقرارات اتحاد كرة القدم بالقول إنها أخطاء إدارية ولوجستية.

ففي تصفيات كأس العالم 2022، رافقت بعثة المنتخب السوري في الإمارات مشكلات عديدة، مثل نسيان أربعة جوازات سفر للاعبين المحترفين في دمشق، الذي كاد أن يتسبب بحرمان بعض اللاعبين المغتربين من اللعب في الإمارات، لأن اللاعبين القادمين من أوروبا جاؤوا عبر جوازاتهم الأوروبية، في حين تتطلب مشاركتهم في المباريات جوازات سفرهم السورية.

ورد اتحاد كرة القدم حينها بأن مسؤولية جوازات السفر محصورة بالإداريين في المنتخب، وتعهد بمحاسبتهم عن هذا الخطأ الإداري، بعد أن أثارت هذه الأنباء جدلًا واسعًا واتهامات للاتحاد بأنه "آخر من يعلم بكرة القدم".

كذلك كان يترأس الاتحاد الرياضي العام فراس معلا، وهو ابن هاشم معلا، أحد المتهمين بتنفيذ مجازر مدينة حماة في ثمانينيات القرن الـ20، كما عُرف فراس بتأييده لرئيس النظام المخلوع، بشار الأسد، في كل مناسبة ممكنة.

وكان رئيس النظام السوري المخلوع استقبل السباح معلا عدة مرات، وكرّمه مرتين في عام 2002 و2007.

في أيلول 2018، صرح معلا بأنه يتشرف بتمثيل روسيا في بطولة أوروبا للسباحة لفئة "الماسترز"، التي أُقيمت في مدينة كران السلوفينية، وأحرز ميدالية ذهبية في بطولة أوروبا لمسافة خمسة كيلومترات لفئة "الماسترز".

وكان شقيقه همام معلا ترأس الاتحاد العربي لـ"الترياثلون" حتى عام 2012، عندما استقال "احتجاجًا على التآمر العربي على سوريا"، بحسب ما ذكرته إذاعة "شام إف إم" المحلية، في 30 من كانون الثاني 2012، عدا عن امتداحه لـ"الجيش السوري" عدة مرات في وسائل إعلام مختلفة.

ولم تقتصر استثمارات آل معلا على الشركات الرياضية، إذ ذكر موقع "تلسكوب سوريا" المحلي، التابع لعلي منير الأسد، في عام 2011، أن آل معلا حصلوا على أرض بمساحة 60 مترًا من قبل محافظة دمشق، قبل أن يضيفوا إليها 1500 متر أخرى بشكل مخالف في منطقة المزة بدمشق، ليفتتحوا عدة أندية رياضية، في المنطقة ذاتها وفي منطقة المزرعة، بالإضافة إلى "أكاديمية الأشقاء معلا" للسباحة في منطقة مزة فيلات شرقية.

مطالب بإنشاء وزارة رياضة

أصدرت أندية كرة القدم في سوريا بيانًا مشتركًا في صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، تطالب فيه بإنشاء وزارة للرياضة.

وجاء في البيان، في 9 من كانون الأول الحالي، "نحن جميع الأندية الرياضية في سوريا الحرة، نطالب بإنشاء وزارة للرياضة تحمي الرياضيين والمنشآت الرياضية وتكفل حرية الإعلام الرياضي".

وأضاف البيان، "تعمل هذه الوزارة على مساعدة الأندية، للاستفادة من استثماراتها، وتؤمّن لها موارد ثابتة تساعدها في النهوض بجميع الألعاب التي تمارسها أسوة بجميع الدول المتقدمة رياضيًا".

وقال أنس عمو إن الاتحاد الرياضي العام مرتبط بحزب "البعث"، وبالتالي فإن وجوده غير مقبول، خاصة أن كل الاتحادات الرياضية تتبع للاتحاد الرياضي العام، لذا يجب استبدال هذه المؤسسة بمؤسسة أخرى تحت مسمى مديرية الرياضة والشباب، التي تمنح الاستقلالية للاتحادات،

وبعد استقرار الوضع في سوريا يمكن تحويل هذه المديرية إلى وزارة رياضة.

من جهته، قال اللاعب السوري السابق ياسر السباعي، إنه يعمل مع زملائه اللاعبين على تشكيل رابطة لاعبين كرة القدم القدامى المغتربين.

وأضاف السباعي عبر حسابه في "فيس بوك"، "نضع أنفسنا بخدمة إعمار رياضة البلد وخاصة كرة القدم التي هي تخصّصنا بأي استشارة أو مهمة تخدم مصلحة البلد الحالية والمستقبلية، دون التطلّع إلى أي منصب داخلي أو خارجي فني أو إداري، وبما يتناسب لأي لاعب حسب خبرته ووضعه ومكانه في المغترب".

ولفت السباعي إلى أن لاعب المنتخب السوري سابقًا جهاد الحسين سيكون في سوريا خلال الأسابيع المقبلة، ليعمل كممثل لهذه الرابطة.

بدوره، قال همام كدر لعنب بلدي، إنه يجب تخصيص ميزانية للرياضة "بعد تحسين الظروف المعيشية لشعبنا"، ومحاسبة جميع الفاسدين في مجال الرياضة خلال عهد الأسد، عن طريق القضاء.

وطالب همام باستقدام الخبرات الرياضية التي عملت بالخارج للاستفادة من تجربتها والعمل مع عدد من الكوادر الموجودة، "ليكون لدينا منتخب قوي معاصر، يستفيد من التقدم المأمول في سوريا الجديدة، وتقديم منتخب لا يبجّل أي شخص ولا يهتف بروحه، ويتفاعل مع قضايا أمته بالأخص الإنسانية منها، أي أن يتضامن مع شعبه، لا مع القائد مثلما حدث طوال حكم النظام البائد".

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 15 كانون الأول / ديسمبر 2024
العـــدد 669 – السنـــة الثالثة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"التكويع" لدى المؤيدين.. قراءة سلوكية

أحمد عسيلي

وأخيرًا سقط الدكتاتور، ورحلت تلك العائلة المجرمة، لتأخذ مكانها المناسب في قعر مزبلة التاريخ.

كان أسبوعًا حافلًا على السوريين جميعًا، اختبروا به الأحاسيس كلها، من الترقب والمتابعة لسير المعارك، إلى الفرح بالانتصارات المتتابعة لغرفة العمليات المشتركة، ذهولًا من ضعف النظام وهرب شبيحة كان يعتقد الكثيرون أنهم أكثر عنادًا من ذلك، إلى فرح يشوبه الحذر، ثم فرح وقلق من تغير قد يحدث في اللحظات الأخيرة، ثم فرح تام، وخروج للاحتفال في الشوارع، لتمزيق صور وتماثيل الأسد، وسط مزيج مختلف من مشاعر مختلطة، لم يختبروها من قبل، هي إحساس بالحرية، وزوال جبل ثقيل من الخوف، كان يجثم على قلوب الملايين من السوريين، حتى من هم بالخارج، لأن لمعظمهم أهالي وأحباء كانوا أشبه بالرهينة عند النظام السابق (وما أجملها من كلمة، النظام السابق، ولن نكتب السوري لأنه لم يكن سوريًا يومًا).

رافق تلك الأحداث المفصلية في تاريخنا بعض الظواهر السلوكية، التي شغلت السوريين خلال الأيام الماضية، والتي أسلط الضوء عليها تباعًا خلال الأسابيع المقبلة، أهمها، وهو ما سأناقشه في مادة هذا الأسبوع، تلك الظاهرة التي أطلق عليها "التكويع"، أي الانقلاب السريع، من مؤيدين للنظام السابق، وحتى شبيحة له، ليصبحوا وبسرعة قياسية، أي خلال عدة ساعات، مؤيدين للتغيير، بكل ما رافق هذا التحول من كوميديا، لأن الكثير من الصفحات التي كانت تنشر تهديدات، وتحتفل بنصر الأسد، حتى مساء السبت، تحولت للاحتفال بالانتصار، لكن انتصار الطرف الآخر هذه المرة، صباح الأحد، دون أي محاولة لقراءة ما حدث، أو مراجعة فكرية، أو أي شكل من أشكال النقد الذاتي، وهنا لن أتحدث عن بعض الفنانين أو الكتاب، المستعدين دومًا لركوب أي موجة، فليس لدى هؤلاء غالبًا أي موقف سياسي أو أخلاقي، ولا يستحقون أصلًا دراسة نفسية خاصة، فهم موجودون بكل زمان ومكان، وسبق وكتب عنهم سابقًا في أماكن عديدة لأنهم حالة مكررة جدًا حد الاشمئزاز، بل أتحدث هنا تحديدًا، عن بعض أبناء ساحلنا السوري.

ربما لا يعرف الكثيرون من أبناء دمشق أو غيرها من المدن السورية شيئًا عن هذا المجتمع، فالصورة المرتسمة لهم، هي بكل بساطة، ضابط الجيش والمخابرات، أو عنصر الأمن الشرس (هي صورة عززها وعن قصد إعلام الأسد)، وهو اختصار مخلّ لمجتمع كامل، لكنه صحيح من حيث تأثير هذه النسبة الصغيرة على طريقة عيش وتفكير المجتمع ككل، فالأسد قام بعسكرة المجتمع الساحلي منذ عشرات السنين، هذه العسكرة لم تشمل فقط من تطوع بالجيش، لأن هذا المتطوع لديه عائلة وامتداد اجتماعي، وسيمارس على عائلته سلوكه العسكري نفسه، لتشمل العسكرة المجتمع ككل، وخاصة أننا هنا وتحديدًا في الساحل، لا نتحدث عن شخصين أو ثلاثة، أو مئة أو ألف، بل لا تكاد توجد هناك قرية ساحلية لا تحوي العشرات من هؤلاء العسكريين ذوي السلوك العسكري (بكل ما لهذا السلوك من قسوة، ومطالبة بالطاعة العمياء)، هو سلوك تناقلته الأجيال، فالتطوع في الجيش، بجميع أجهزته، كان المشروع الشخصي والمهني للكثيرين من أفراد ذلك المجتمع، بل هو "المصير المحتوم" لكل شباب هذه العوائل، بحكم انسداد أفق التجارة والسياحة في تلك المناطق (رغم امتلاكها لكل مقوماته)، لكن الأسد أحكم الخناق على جميع الناس في هذه المنطقة، وأغلق عليهم جميع أفق العمل، حتى يصبحوا جزءًا من خزانه البشري (وهذا ما كان للأسف)، ما جعل الكثير من الناس في الساحل تابعين وبشدة للسلطة، لا عن قناعة أو مصلحة، بل عن خوف، وربما تكون كلمة خوف غير وافية بالغرض هنا، فهي حالة رعب وهلع دائم، وهنا لا أتحدث عن الضباط الكبار الذين سرقوا واستغلوا الوضع، والذين لا تتعدى نسبتهم 1% من نسبة هؤلاء الناس، بل عن الأغلبية التي بقيت ترزح تحت معاناة الفقر والرعب الدائم.

هذا الانصياع للسلطة ليس عائدًا لخنوع أو لعوامل ثقافية، بل لعنف دكتاتورية الأسد تحديدًا، لدرجة أصبح الخلاص من الأسد هو رغبة الناس الدفينة، التي لم يستطيعوا حتى قولها لأنفسهم (ربما هنا نفهم الفيديو الذي انتشر خلال الساعات الأولى لوصول قوى الثورة، حين كان أحد عناصر "الجيش الوطني" يطمئن إحدى قرى الساحل، فصرخ صوت كله لهفة ووجع بأننا "والله احنا كنا ناطرينكم"، صوت واحد نطق بما يخاف حتى من الشعور به أبناء قريته) فأهل الساحل وإن استطاعوا التغلب على الخوف، فهم عاجزون عن إيجاد فرص أخرى للعمل أو الحياة. بمعنى أدق، كانوا محاصرين بالخوف ولقمة العيش، حصارًا تامًا ومقصودًا، وهو حصار بالتأكيد ما زال موجودًا إلى الآن، فلا مكسب لهم إلا الوظيفة التي ترتبط مباشرة بأجهزة الحكم.

هذا الخوف المبالغ فيه تجاه السلطة بقي، وانتقل إلى السلطة الجديدة، وقد أشار إلى هذا عادل محفوض، وهو سوري معارض للنظام منذ الثمانينيات، تعرض للاعتقال عدة مرات، وهو من أبناء الطائفة العلوية الذين بقوا في طرطوس طيلة فترة الثورة، فقد حاول بعد النصر النقاش مع بعض جيرانه ومعارفه حول مستقبل البلاد بعد هذا الانتقال للسلطة، ففوجئ بمدى الخوف الذي ما زال يسيطر عليهم، خوف ورثته السلطة الجديدة رغم عدم مسؤوليتها عنه، فقد أبقوا على خوفهم رغم محاولته تشجيعهم على إبداء رأيهم، لكننا هنا نتحدث عن 50 سنة من تحكم أكثر السلطات همجية بهم، فهل نستغرب بعد هذا الخوف المبالغ فيه من أي سلطة قائمة، وتحولهم السريع لموالاتها؟

الآن هم بحاجة لبعض الوقت، لنزع هذه العسكرة الاجتماعية كي يندمجوا في المجتمع المدني، لذلك فإن إقامة مشاريع سياحية وتجارية، وإتاحة الفرصة لأبناء الساحل للعمل وكسب المال، وإفساح مجالات أخرى أمامهم غير مجالات الجيش والأمن، سيساعد في تخلصهم من إرث الأسد المظلم، وإعادتهم إلى الحياة السياسية، ومشاركتهم بشكل فعال، بعيدًا عن أي خوف.

تجمع العشرات في أحياء مدينة اللاذقية احتفالًا بسقوط بشار الأسد – 10 كانون الأول 2024 (عنب بلدي)

حكايتان لهما علاقة بسقوط النظام

خطيب بدلة

الحكاية الأولى: في أوائل سنة 2003، عندما بدأت قوات التحالف الذي تقوده أمريكا، تضيق الحصار على العاصمة العراقية، بغداد، ذهب المواطن العراقي، أبو مطشر، إلى السوق، واشترى خروفًا، وضعه في الزريبة، وهمس لأم مطشر، بأنه سيذبح هذا الخروف، ويوزع لحمه على الفقراء، إذا سقط نظام صدام.

ومرت الأيام، وقبض الأمريكان على صدام، وأحالوه إلى المحكمة، ثم أعدموه، واستحكمت المرجعيات الشيعية الموالية لإيران بالعراق، ثم ظهر تنظيم "داعش"، وانطلقت حرب أهلية طاحنة، ذاق العراقيون خلالها الويلات، فما كان من "أبو مطشر" إلا أن ذهب إلى بازار الغنم، واشترى كبشين أقرنين، ونذر لحمهما للفقراء إذا مَنّ الله على العراق بالخلاص من أصحاب اللحى المتناحرين.

جرى تداول هذه الحكاية بعد السقوط المذل لنظام الأسد الدكتاتوري القذر، في 8 من كانون الأول الحالي، مع رسالة مبطنة، تقول: صحيح أن النظام الحقير سقط، ولكن الذين أتوا بعده ليسوا بأحسن منه، وسوف يأتي يوم تَذبحون فيه كبشين أقرنين، للخلاص منهم.

أنا، محسوبكم، لا يساورني شك بأن نظام الأسد هو الأسوأ في العالم، وأن الشعب السوري، بعدما تحرر منه، قد يتخبط، وينتكس، ويقع في أزمات ومشكلات، لكنه قادر على الخروج منها، والقول بأن الذين جاؤوا بعد معمر القذافي، وصدام حسين، وعلى عبد الله صالح، وبشار الأسد، كلهم سيئون، يدل على أننا، أبناء هذه البلاد التعيسة، نقرأ التاريخ والسياسة بالمقلوب، وأننا معتادون العيش في الماضي، لذلك ترانا مضطرين، دائمًا، لأن نقارن بين السيئ والأسوأ، والحقير والأحقر، والحاضر بما كان في العصور السحيقة، أو بمن سيأتي بعده حتى ولو كنا لا نعرفه.

الحكاية الثانية، بطلها مواطن سوري قروي، يقال إنه ذهب إلى شيخ القرية، وشكا له من سوء الأحوال، فهو يعيش مع زوجته، وسبعة أولاد، في غرفة واحدة، فسأله إن كان لديه عنزة، قال: بلى. قال أدخلها إلى الغرفة، وارجع إلي بعد أسبوع، ثم طلب منه أن يُدخل البقرة إلى الغرفة، حتى صار الوضع لا يطاق، ووقتها طلب منه أن يُخرج البقرة، ثم يخرج العنزة، وسأله: كيف صرت؟ قال: رائع. قال له: كان وضعك رائعًا قبل أن تأتي إلي.

يريد أصحاب هذه الحكاية أن يقولوا لنا، إن حالنا كان رائعًا قبل الثورة، وأننا عدنا إلى وضعنا "الرائع" بعد إسقاط نظام الأسد. وهذا، بلا شك، نوع من السفسطة، والضحك على اللحى، فنحن اليوم بأمس الحاجة لأن نعترف بأن سوريا اليوم متعبة، مرهقة، مدمرة، مقسمة، شعبها متناحر، بدأت تنتشر فيها المظاهر المسلحة، وجماعات أقل ما يقال فيها إنها متطرفة، تمارس الانتقام، وهي لا تمتلك أي فكرة عن بناء الدول، وحماية الناس، ونشر الأمان والمحبة.

كان على الرجل الفقير ذي العيال، في الحكاية المفترضة، أن يبحث عن حل لمشكلته لدى مؤسسات الدولة، وليس لدى رجل الدين، وكان على رجل الدين، مع ذلك، أن يهتم بمشكلة الرجل، ويحاول أن يساعده على إيجاد حل، بدلًا من أن يدخله في تجارب خنفشارية، سفسطائية!